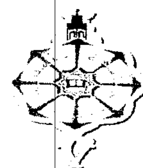
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص دراسات مقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماستر

بعنوان

حكاية الخرافة على لسان الحيوان
ابن المقفع و لا فونتين" أنموذجا"

إعداد الطالبة:
ساسي بهيجة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور :
شريف بموسى عبد القادر

السنة الجامعية: 2012/2011

الإهـــداء

والـــدي الكريـــان، أمي " يمـيـــنة" و أبي " عـــبد الله" ،
أطـــال الله في عمـــركمـــا، أخـواتـــي الثلاثـــة، " سعـــاد" " إيمـــان" و " فاطـنـــة "،
خـــالتـــي العزيـــزة و أمي الثانيـــة " فـــاطمة" و البرعومـــة " ليديـــا" حفظهـــا الله،

أخـــي مصطفـــى شكـــــرا لك.

صديـــقـــاتي و زميـــلاتي في الدراســـة: فاطمـــة،مريـــم،وسيلـــة،حفيظـــة،نعيمـــة.

أهـــدي لكـــم جميـــعا هـــذا العمـــل جـــد المتـــواضـــع.

أحبـــكـــم

الشكر

الحمد لله والشكر لله فـــبفضله عز وجل وبتوفيقه، تم إنجاز هذا العمل المتواضع

أتقدم بتشكراتي إلى أستاذي المشرف " شريف بموسى عبد القادر "

فبفضل توجيهاته ونصائحه ومتابعته لي في كل مرحلة من مراحل البحث استطعت

والحمد لله أن أتمه .

كما أشكر كل من ساهم ومن كانت له بصمة مادية أو معنوية في هذا العمل

المتواضع

والصلاة والسلام على أشرف الخلق والأنـــــــام.

- مقدمة :

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء و أشرف المرسلين، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أمـــا بعد:

اهتمت الخرافة (الحكاية على ألسنة الحيوان) بطرح مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية لـدى الإنسان ومعالجتها ، وما يتخللها من علاقات تربط بين الإنسان و بني جنسه ، وخاصة علاقة الأفراد بحاكمهم وما قد ينتج عنه من ظلم واستبداد وفساد ، ما يؤدي إلى انتشار مختلف الآفات داخل المجتمع ، والتي من شأنها زعزعة صلة الحاكم برعيته ، وتلاشي ثقتهم به . كل هذا تُصَوِّره الخرافة بطريقة رمزية غير صريحة ومباشرة ، بغرض النصح والإرشاد .

وبالرغم من أن هذا الجنس الأدبي قد نشأ على يد كبار الخرافيين أمثال "إيزوب" و"بلباي" قديما ، إلا أن صورته قد اكتملت مع شخصين من أبرز الشخصيات الأدبية التي لمع اسمها في ساحة الأدبين العربي والغربي على السواء ، حيث أضافا وأبدعا في فن كتابة الخرافة شكلا ومضمونا ، بتأليفهم لأهم ما كتب في هذا الفـن الأدبي ، فمن منا لم يسمع بكـتاب " **كليلة ودمنة** " لـ " **ابن المقفـــع** "و"**خرافـــات لافـونتـــين**" لـ " **جـان دي لافـونتـــين**" **Les Fables De La Fontaine** . هذان المؤلِّفان اللذان صورا بحكمة وإبداع، أبرع الصور الإنسانية والمظاهر الاجتماعية، بل إن كلا الأديبان اختارا اللون الأدبي نفسه، للتعبير عن أحوال عصريهما، ونقدهما بطريقة غير مباشرة، فقد جمعا بين المتعة والتعليم والنصح.

فكلاهما يستحق الوقوف عندهما والتعريف بهما كشخصيتين لامعتين في تاريخ الأدب العربي والفرنسي

.

من هنا ارتأيت عرض جزء من حياة هذين الأديبين ونشأتهما والتعريف بمُؤَلَّفيهما ، واللذان تركا بصمة خالدة ، مع الإشارة إلى جانب التأثير و التأثر بينهما وكيف أثر كتاب " كليلة ودمنة" على الشاعر الفرنسي وذلك بالإشارة إلى بعض جوانب ذلك التأثر في الموضوع والعنوان والشخصيات الحيوانية ، ولهذا يمكن طرح إحدى أهم الإشكاليات التي استوقفتني حول هذا الموضوع ، وهي :

ما مفهوم الخرافة وكيف نشأت ؟ وكيف برع كل من "ابن المقفع" و"لافونتين" في كتابة حكاية الحيوان

ولأجل ذلك رسمت خطة منهجية للبحث في مختلف هذه التساؤلات وغيرها ، فقمت بتقسيم بحثي إلى : مقدمة وثلاثة فصول وخـــاتمة .

عرفت في الفصل الأول المكون من ثلاثة مباحث، الخرافة لغة، واصطلاحا، ثم بحثت في نشأتها في الأدبين الشرقي والغربي.

بينما تناولت في الفصل الثاني الذي يضم أربعة مباحث ، حياة كلا من الأديبين "ابن المقفع" و"لافونتين" ونشأتهما الثقافية ، وأسلوبهما في كتابة الخرافة ، ثم عرّفت بكتابيهما (**"كليلـــة ودمنـــة"** و **"خـــرافــات لافــونتـــين"**)

وفيما يخص الفصل الثالث المكون من ثلاثة مباحث ، قمت بدراسة مقارنة لكلا المؤلفين (**"كليلـــة ودمنـــة"** و **"خـــرافــات لافــونتـــين"**) من حيث أوجه التشابه والاختلاف بينهما في المواضيع وعناوين الحكايات والشخصيات الحيوانية لتبيان قضية التأثير والتأثر .

وختمت بحثي المتواضع بمجموعة من النتائج و الخلاصات ، معتمدة في ذلك منهج المقاربة التاريخية والوصفية التحليلية ، وقد اعتمدت على عدة طبعات لـ "كليلة ودمنة " ، أما فيما يخص الصعوبات حول هذا البحث ، فأُرجعها إلى عامل الوقت الذي لم يكن لصالحي ، بحكم قصر المدة الزمنية المفروضة ، بل لم يكن لصالح هذا العمل المتواضع الذي يستحق كثيرا من الجهد والوقت .

في الأخير لم يتبق لي إلا أن أشكر أستاذي المشرف على نصائحه وإرشاداته القيمة .

وعسى أن أكون قد وُفقت والسلام .

تاريـــــخ انتهـــاء البـــحـــث :

2012/05/20

الفصـــــــل الأول

حكـــايـــة الخرافـــة على لســـان الحيـــوان

1/ماهـية الخرافـة (حكايــة الحيوان) :

2/نشــأة الخــرافــة:

1/ماهـــــية الخرافة (حكاية الحيوان) :

أ- تعـــــريفهـــــا لغـــة :

ارتبط لفظ "الخرافة" بحكاية الحيوان في الآداب الشعبية ،إلا أنه أخذ مفاهيم متعددة استنادا إلى المصادر المعجمية العربية ، كما جاء في "لسان العرب " لابن منظور[1] و"القاموس المحيط" للفيروز أبادي [2] و "أساس البلاغة " للزمخشري [3] و أصلها من "خرف" - الخرف بالتحريك اي فساد العقل من الكبر ، و قد خرف الرجل بالكسر (خرِف) يخْرِف خَرَفاً فهو خرِفٌ ، فسد عقله من الكبر،و الخرافة :الحديث المستملح من الكذب ، و قالو " حديث خرافة " . ذكر ابن الكلبي في قولهم حديث خرافة أن خرافة رجل من عذرة اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه فكان يُحدِّث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس،فكذبوه ، فجرى على السن الناس.

و إدا أدخلت الألف و اللام على لفظ "خرافة" تنسحب دلالته الى " الخرافات الموضوعة من حديث الليل"، إلا أن الزمشخري ينحو منحى اشتقاقي في الكشف عن دلالة اللفظ، فيقول: "و أتحفه بخرافة نخلته و خُرفتها " أي ثمر خريفها ،هذا ما جعل مدلول "خرافة " يتطور الى نوع الحديث العذب و الممتع البعيد عن الحقيقة لارتباطه بمجالس السمر كما يشير صاحب "الفهرست " [4] بقوله "اول من سمر بالليل الاسكندر و كان له قوم يُضحكونه و يُخرفونه " .

و رُوي عن النبي- صلى الله عيه و سلم-أنه قال :" و خرافة حق " و في حديث عائشة -رضي الله عنها – قال لها حدثيني : قالت : ما أُحدثك حديث خرافة ، و الراء فيه مُخففة و لا تدخله الألف و اللام إنه معرفة ، إلا أنه يريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل اجروه على كل ما يكذبونه من الأحاديث و على كل ما يُستملح و يُتعَجب منه [5]

و " خرافة " [6] أحد أنواع الأدب القصصي، و هي قصة قصيرة خيالية تروى على لسان إنسان أو حيوان أو جماد، وأي خبر لا يُصدق، قال "المعَري " على سبيل التوْرية:

حياةٌ ثم موتٌ ثم بعثٌ   حديثُ خرافة يا أم عمرو

و هي قصة قصيرة تسرد حادثة تدور على حياة الحيوانات و على ألسنتها و تُمثل ثوبها الخارجي المُمَوَّه واقعا إنسانيا "كخرافات إيسوب و ابن المقفع و لافونتين". [7] و الخرافة بالضم "المُخترف" أي الحديث الباطل[8]

وتُقابَل كلمة "خرافة" في اللغة الفرنسية بكلمة " fable" أين برز عدد من الكتاب الغربيين في كتابة القصص على لسان الحيوان أثناء مرحلة التصنيف و الترتيب لتمييز الأنواع و أشكال التعبير و أُدخلت بذلك الحكايات المنقولة على ألسنة الحيوانات في جنس "الخرافة ".

و تعددت تعريفاتها في المعاجم الفرنسية و فيما يلي عرض لبعض من تلك التعريفات :

(1) أبو الفضل جمال الدين بن منظور ،"لسان العرب " ، دار الفكر – بيروت- لبنان 2008- ط01 ، مج3،ص138،مادة(خرف) .
(2) الفيروز ابادي مجد الدين ،" القاموس المحيط "، دار المعرفة- بيروت- لبنان 2007- ط2 , ص362.
(3) الزمخشري جاد الله، "أساس البلاغة" , دار الفكر- بيروت- لبنان- 2004- ص159، مادة (خرف).
(4) أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب النديم،" الفهرست"، (طهران 1971)- تحقيق رضا تجدد، ص 363.
(5) ابن منظور، "لسان العرب"، ص 139 و محمد عجينة، "موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية و دلالتها "، دار الفارابي-بيروت -ط1-1994،ص12.
(6) د.جورج متري عبد المسيح ،"معجم لغة العرب" (معجم مطول للغة العربية و مصطلحاتها) ،ج1 –(أ-ذ)مكتبة لبنان ط1-1993،ص372 .
(7) جبران مسعود ،"الرائد"، دار العلم للملايين ، تموز/يوليو 2005 -ط3،ص373.
(8) العلامة الشيخ عبد الله البستاني، "معجم البستان"، مكتبة لبنان- ط1-1996-باب الخاء (خ ر ع)،ص 302

"الخرافة " مشتقة من الكلمة اللاتينية"fari" و تعني الفعل (يتكلم –parler)، إذن هي تُنسب إلى كل قول منطوق أو مكتوب ، وعلى كل القصص الخيالية .

و أُطلق على كلمة "خرافة – fable" عدة تسميات، كلها تصُب في معنى واحد، ففي اللغة اليونانية تسمى :mythos، logos، ainos و باللاتينية هي: fabula، apologos ، fabellas

و باللغة الفرنسية القديمة : fabel، fable و أحيانا exemple ثم تطورت التسمية إلى fable، apologue، conte ، merveilleux و بالرغم من هذه التسميات المختلفة إلا أنها تتفق في الشروط الواجب توفرها في حكاية الحيوان و التي منها: حضور الحيوانات و الطابع الخيالي و الخرافي للقصة و كذا الهدف التعليمي و الأخلاقي الذي تصبو إليه .[1]

و الخرافة قصة شعبية أو فنية ، مبنية على الخيال ، غرضها التعبير عن حقيقة عامة أو هي مجموعة قصص أسطورية ، شعرية كانت أو نثرية تهدف إلى تبليغ حكمة أومغزى أخلاقي مثل الخرافات "الهندية" و خرافات "إيسوب " الإغريقية وخرافات "لافونتين" و في ذلك يقول" سانت بوف" " Sainte-Beuve" :"الخرافة جنس طبيعي و هي شكل للإبداع ملازم لروح الإنسان و تتواجد في كل زمان و في كل بلد "[2].

كما أنها قصة تروي مغامرة خيالية أو أسطورية كالخرافات الرومانية التي عرفت في العصور القديمة من التاريخ أوهي مجموعة تنتمي إلى الخرافات و الأساطير الكلاسيكية[3] أو هي قصة قصيرة شعرية او نثرية ، تلخص مغزى أخلاقي.

و هي نوع او جنس أدبي تعليمي بطريقة غير مباشرة ،وهي قصة قصيرة غالبا ما تكتب على لسان الحيوان، تهدف إلى مغزى أخلاقي ،أي أنها تعبر في مضمونها إلى حقيقة عامة عن السلوك البشري.[4]

و لعل اختيار مصطلح Fable في اللغة الفرنسية و ما يشير إليه من دلالة (حكاية الحيوان)هي قصد التفريق بينه و بين الأجناس الأدبية الأخرى المجاورة له و المتداخلة معه في مجال الأدب الشعبي فهناك "الحكاية الخرافية"التي اتخذت دلالات كثيرة ،كما سماها الباحث الألماني<<فريديريك فون دير لاين>> في كتاب له أبرز فيه أصولها في ديانات الشعوب القديمة مشيرا في نهايته إلى أن الحكاية الخرافية البدائية تكون في الأصل من أخبار نبعت من حياة الشعوب البدائية و تطوراتهم ثم تطورت هذه الأخبار واتخذت شكلا فنيا على يد القصاص الشعبي[5].

وممن أكسبوا "الخرافة"صفة و ميزة على لسان الحيوان الدكتور "عبد الحميد يونس" في قوله :" الخرافة عبارة عن حكاية حيوان تستهدف غاية أخلاقية ،و هي قصيرة تقوم بأحداثها حيوانات كالأناسي و تحفظ مع ذلك سماتها الحيوانية "[6].

كما اعتبر الباحث "محمد رجب النجار" الخرافة من أقدم أنماط الشعبي القديم، وما يميزها عن باقي الأجناس الأدبية أن الحيوان هو الذي يلعب الدور الرئيسي فيها[7].

و هي نوع من القصص التي يشوبها بعض الخيالات المفتعلة و في عصر الترجمة استخدموها في مقام"أفسانه" الفارسية و اليوم تعادل كلمة " خزعبلة"و "حكاية الجن "و "الأسطورة".

---

(1)PAUL ARON et autres, « LE DICTIONNAIRE DU LITTERAIRE »,2ème édition ,Quadrige ,France,2008,p222.
(2)PAUL ROBEA, « LE NOUVEAU PETIT ROBERt »,Dicorobert,Canada,1993,p143
(3)JEAN PIERRE MÈVEL ,<<DICTIONNAIRE HACHETTE>> (encyclopédie ,grand format),Hachette livre ,Paris,2001,p593.
(4)JEAN GIRODET ,<<DICTIOMAIRE DE LA LANGE FRANÇAISE >>, Bordas,1ére édition , 1995,p797.

(5)عبد الحميد بورايو ،"الحكايات الخرافية للمغرب العربي "(دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات) ،دار الطليعة للطباعة و النشر – بيروت ، لبنان ، ط1 ، آب (أغسطس) 1992 ، ص 5-6.

(*)فريديريك فون دير لاين دارس الماني كرّس حياته لدراسة الأدب الشعب له كتابان آخران في نفس الموضوع هما : "عالم الحكاية الخرافية "،"الحكاية الخرافية في الأدب العالمي" ينظر المرجع السابق ص7.

(6)عبد الحميد يونس<< الحكاية الشعبية>> ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1985،ص.112

(7)شرف الدين ماجدولين،"بيان شهرزاد، التشكلات النوعية لصور الليالي " الدار البيضاء،بيروت ،المركز الثقافي العربي- 2001،المغرب، ص69.

أما أبطالها فغالبا ما يكونون وحوشا أو جمادات مختلفة الأشكال ،و ربما كانت الخرافات الهندية أقدم ما وصل إلينا منها خرافات"البنجا تنترا " التي هي أصل"كليلة و دمنة" .

و استمر تطور الخرافة عبر الأمم ، و في العصور الوسطى ظهرت سلسلة من الخرافات التهكمية مثل :"رينارالثعلب " وكان" لِجوته " في القرن التاسع عشر،دور في منح الشكل الكلاسيكي للخرافة،و تعتبر" ماري دي فرانس" أعظم مؤلفة خرافات في العصور الوسطى ،يتلوها "لافونتين" و غيره[1].

ب- تعـــــريفــــها اصطـــــلاحـــــا :

- تنقسم قصص الحيوان في جانبها الفني الى شعرية ونثرية أما من حيث موضوعها فيمكن حصرها في التعريفات التالية :

ا- قصص الحيوانات المحافظة على صفاتها الحيوانية، تحاول شرح و تعليل طباعها و أشكالها فهي قصص تعليمية،علمية في أحيان أخرى غالبا ما تدخل في أطار أدب الأطفال.

ب- قصص الحيوانات المتقمصة لشخصية الإنسان تأخذ الطابع الرمزي التعليمي في التعبير عن قضايا اجتماعية وأخلاقية تربوية في الوسط البشري الاجتماعي [2] و لربما التعريف الثاني هو الذي نقصده في التعريف الاصطلاحي للخرافة أو ما تعرف بحكاية الحيوان.

فهي فرع من فروع الحكاية الشعبية التي تضم إلى جانب حكاية الحيوان حكايات أخرى كحكايات الواقع الاجتماعي و الحكايات الهزلية و حكاية الواقع الأخلاقي و حكايات الألغاز .[3]

و تتمثل الخرافة في استنطاق العديد من الحيوانات حيث نستعملهم كرموز لتصوير بعض الوقائع الاجتماعية و الاقتصادية و التي تعطينا تمثيلا لما يجري في المجتمع الإنساني و هذا النوع من القصص ليس بحديث العهد ،بل تمتد جذوره إلى عصور ضاربة في القِدم .

وتنحدر قصص الحيوان (fable)من الأصل الذي يُطلق على تسميته" بحكايات الحيوانات الشارحة" أو المفصلة التي تفسر بعض المظاهر الطبيعية عامة و في الحيوان خاصة مثل الحديث عن سبب الرعد في الذهن الشعبي أو الحديث عن سواد الغراب ما سببه الأول ، و هي بهذا امتداد للأسطورة بصفة عامة و لأسطورة الحيوان بصفة خاصة .

و إن حكايات الحيوان الشارحة قد تفرعت إلى فرعين هما :"خرافة الحيوان " و "ملحمة الحيوان"، فالفرع الأول ينتمي إلى كتب "البانجاتنترا"و "كليلة ودمنة "و خرافات "إيسوب" .[4]

و يذكر الدارسون أن حكاية الحيوان من أقدم الحكايات الشعبية على الإطلاق، قد تجعل من الحيوان شخصا رئيسا من شخوص القصة فيتصرف تصرفات الإنسان العاقل .

---

(1) "الموسوعة العربية الميسرة " ، دار النهضة لبنان للطبع و النشر -بيروت-لبنان 1406ه -1986م ،ص752 و "محمد التو نجي " المعجم المفصل في الأدب " ج1، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ص150.

(2) د.محمد مرتاض،" من قضايا أدب الأطفال" "دراسة تاريخية فنية " ديوان المطبوعات الجامعية -1994-الساحة المركزية، بن عكنون- الجزائر.

(3)عبد الحميد ابن طاهر بورابو "القصص الشعبي في منطقة بسكرة" "دراسة ميدانية "، المؤسسة الوطنية للكتاب " 1986، ص118.

- ليلى روزلين قريش " القصة الشعبية الجزائرية ذات الاصل العربي " ، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر) 2007ص 115.

(4)سعيد فاروق، "رسالة تداعي الحيوانات على الانسان " منشورات دار الافاق الجديدة -بيروت -ط2 (1400-1980)، ص07،

*تجمع ملحمة الحيوان بين نوعين فنيين هما : الملحمة " épopées " و خرافة الحيوان " fable" يتحدان ليشكلا نوعا أدبيا مميزا ذاع بشكله الفني في اسبانيا خاصة

ينظر المرجع نفسه ص07

و تستخدم هذه الأنواع في الحكاية للوعظ و الإرشاد عن طريق الرمز بالحيوان و قد يتصرف فيها الحيوان على انه حيوان مع الاحتفاظ بصفاته الأساسية كالوداعة في الحمام و و تستخدم هذه الأنواع في الحكاية للوعظ و الإرشاد عن طريق الرمز بالحيوان و قد و تستخدم هذه الأنواع في الحكاية للوعظ و الإرشاد عن طريق الرمز بالحيوان يتصرف فيها الحيوان على انه حيوان مع الاحتفاظ بصفاته الأساسية كالوداعة في الحمام و الدهاء في الحية و البطش في الأسد و قد يتصرف الحيوان على أنه إنسان يفكر و يتكلم و الموعظة هي الهدف الأساسي [1]

و تنسب قصص الحيوان في شكلها الفني الى الشعر التعليمي الذي هو نوع من الشعر القصصي الأوروبي أطلق على تسميته "roman" اي الرومانس و تعني نوع من القصص المنظومة من الشعر او النثر .اذن هي في الأصل قصة شعرية باحدى اللغات الرومانسية (كالفرنسية و الاسبانية و الايطالية المستقلة عن اللغة اللاتينية) و التي تتبع الأسلوب البسيط و تجري في سلاسة مع الإحداث تسعى إلى الإثارة و التشويق تهتم بالناحية القصصية و تهدف إلى إشباع رغبة الناس في القراءة و الاستماع الى القصة و هي تعد (الرومانس) "الأدب التاريخي للقصة الحديثة " و تكاد فرنسا تحتكر النهضة الأوربية في انتاج الشعر القصصي ابان القرون الوسطى و تمتاز خرافة الحيوان بأنها صغيرة الحجم تتناول موضوعاتها بتركيز و من الذين اشتهرو بكتابتها و نظمها في ذلك العصر الوسيط الكاتبة "ماري دي فرانس" *

و كما انها تحمل صفة الحكايات المَثلية أي أنها غالبا ما تنتهي بمثل او عبرة فأساسها هو التعبير عن معنى شعبي خالد او تجربة شعبية فريدة و قيمة شعبية سامية[2]

و يرى اندريه جورس في الحكاية الخرافية (حكاية الحيوان) انها "تحقق للإنسان الشعبي حياة العدالة و الحب التي يحلم بها ......" [3]

و إلى جانب الدور الترفيهي الذي تلعبه هذه القصص فإنها تؤدي وظيفة تتمثل في النقد الموجه لبعض الأنماط البشرية و الظواهر الاجتماعية و السلوكات . بتعليم التربية الاجتماعية و الأخلاقية و نقد الأخلاق السيئة .

وتندرج حكايات الحيوان ضمن الحكاية الخرافية ذات الشكل القصصي ذي الطابع العالمي و التي تتميز بخصائص شبه ثابتة وهي من القصص التي عني بها الكبار و الصغار على حد سواء حيث تمثل مصدر تسلية للصغار أما الكبار فيهتمون أكثر من ذلك بموضوعها الرمزي و ما تعبر عنه من عضات و عبر أخلاقية [4]

أي إنها تحمل طابعا خلقيا و تعليميا و تنحو منحى الرمز حيث يعرض الكاتب أو الشاعر شخصيات و حوادث ظاهرية ترمز من ورائها الى شخصيات و حوادث أخرى عن طريق المقابلة و غالبا ما تحكى على لسان الحيوان او النبات او الجماد [5] و كما يعرفها لافونتين "الخرافة مؤلفة من قسمين هما الجسد و الروح فالجسد هو العالم الذي تصاغ فيه الحكاية آما الروح فهو المغزى الأخلاقي الذي ترمي إليه و العنصران متلازمان فالخرافة من دون مغزى اخلاقي هي قصة و المغزى بدون قصة هو قول ماثور "فالخرافة ترمي من حيث الهدف إلى معنى خلقي معتمدة على شكل الحكاية و القصة التي تصاغ في قالبها [6]

---

(1)د.عمر عبد الرحمن الساريسي " الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني " (دراسة و نصوص) ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط1 1980 م/1400ه ص101

- د.عبد الحميد يونس " الحكاية الشعبية" الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1985 ص19

*ظهرت اعمالها خلال ق 12 م انتجت اعمالها في انجلترا و قد نسب حوالي اثني عشر منظومة بعظها يدور حول الملك آرثر و بعضها حول قصص الحيوان المنسوبة الى ايسوب اليوناني و قد ضاعت الاصول الفرنسية لمنظوماتها و بقي بعضها في ترجمات انجليزية ترجع الى ق 14 ينتظر .

د.محمد عبد السلام كفافي "في الادب المقارن " "(دراسات في نظرية الادب و الشعر القصصي) دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت-لبنان 1971-ص236.

(2) ينظر المرجع نفسه ص 221

- سعيدي محمد "الادب الشعبي بين النظرية و التطبيق " ديوان المطبوعات الجامعية – الساحة المركزية –بن عكنون – الجزائر ص64-67-68

(3) ينظر د نبيلة ابراهيم "اشكال التعبير في الادب الشعبي " دار النهضة 1974 . ص103 نقلا عن : عبد الحميد بورايو ." الحكايات الخرافية للمغرب العربي "ص7.

(4)عبد الحميد بورايو " الحكاية الخرافية المغرب العربي " ص106

- د. محمد عبد الرحيم صالح "فنون النثر في الادب العباسي " دار جرير للنشر عمان 2005 . ص152

(5)المقدسي "كشف الاسرار عن حكم الطيور و الزهار " (الامثال و الحكم في آداب الشعوب و الامم) تحقيق و تقديم د.حسين عاصي دار المواسم للطباعة والنشر

(6)La fontaine « fable » bordas paris 1972 p39 عن المرجع السابق ص 15

و تعرف الخرافة أيضا " بأدب الحيوان " [1] عبارة عن قصص تؤَلّف على ألسنة و هي في الباطن ترمز إلى شخصيات من المجتمع الإنساني بهدف إيصال رسالات تحمل في مضمونها موعظة أو مغزى أخلاقي من أجل إصلاح بعض العيوب في السلوك و الأخلاق عند الإنسان و لا يُصرح بالغرض مباشرة لظروف قاهرة قد تمنع الكاتب من إبداء رأيه مباشرة أين يلعب الحيوان دور البطل في الحكاية من حيث أنّ البطل الحقيقي المراد الإشارة إليه في الواقع هو الإنسان فلطالما اشترك الحيوان مع الإنسان في جميع مظاهر الحياة كالزراعة و التنقل[2] .

و لربما كان هذا أحد الأسباب التي دعت الكُتاب عبر مختلف العصور إلى تبني الحيوان لينوب عن الإنسان في مثل هذا الجنس الأدبي العالمي الذي يهدف إلى إبراز نماذج عن علاقات الأفراد بعضهم ببعض داخل المجتمع الواحد و ما يميزها من علاقات القوة أو الضعف كعلاقة الحاكم برعيته و غيرها من النماذج كإبراز الطبقات و أيضا عرض الواقع الاجتماعي و السياسي و تحديد المسائل الأخلاقية بإرساء قواعد السلوك و التعامل و القيم التي يجب أن يتحلى بها الفرد و يكتسبها ليستطيع العيش مع الجماعة و يتكيف معها و ليعزز المجتمع وحدته . و الخرافة إذن تصوير لعلاقة الانسان بعالمه الخارجي و الداخلي بحيث تستهدف الواقع و تنقده محاولة استبدال ذلك العالم المليء بالحقد و الاستغلال و السيطرة إلى عالم يسوده الحب و العدل و التسامح [3]

و يعطي العالم "بروب فلادمير" " valdemir propp" تصنيفات للخرافة و التي منها خرافة الحيوانات هي كالتالي : خرافات عجيبة، خرافات العادات، خرافات الحيوان بحيث لا يتضمن الصنف الأخير عناصر عجيبة بل يكتفي بسرد واقع مرئي [4] اي هي وسيلة للتعبير عن الواقع فهي أدب التصحيح والتربية بغرض تصحيح و إصلاح أخلاق و سلوكات الأفراد و تهتم بذلك بالشؤون الدنيوية و العلاقات البشرية .

و لقد استعان الإنسان في تمثيل واقعهِ بالحيوان حين أدرك أن من طباع الحيوان في العيش ما يشبه طباعه . و غالبا ما يطغى سبب كتابة هذا النوع من القصص في تفشي مظاهر الظلم و الاستبداد و الفساد من قبل الحكام على رعيتهم فيلجأ الكتاب أو الشعراء إلى نقدهم و توجيه النصح و الإرشاد لهم عن طريق تشبيه واقع الوسط البشري بمختلف شخصياته بالوسط الحيواني لما يوجد من تشابه بينهما كما وسبق أن أسلفت في الذكر [5].

و في ذلك يقول الدكتور أحمد أمين : " وتبينت الحاجة الشديدة إلى هذا النوع في عصر الاستبداد يوم كان الملوك و الحكام يضيقون على الناس أنفاسهم فلا يستطيع ناقد أن ينتقد أعمالهم و لا واعظ أن يومئ بالموعظة الحسنة إليهم ففشا هذا الضرب من القول و القصص يقصدون فيه إلى نُصح الحكام بالعدل و كأنهم يقولون : إذا كانت الحيوانات تمقت الظلم و تحقق العدل فأولى بذلك الإنسان و إذا كانت الولاة والرؤساء تأخذهم العزة بالإثم و يستعظمون أن يُصرَّح لهم بنصح او نقد فلا أقلّ من وضع النصيحة على لسان البهائم أو إذا كان في التصريح تعريض أحياة للخطر ففي التلميح نجاة من الضرر" [6] إلا انه قد تتوفر أسباب أخرى من وراء كتابة قصص الحيوان و هو ما يظهر جليا في تأليف الحكيم الهندي "بيدبا" لكتابه "كليلة و دمنة " و ذلك استجابة لطلب ملك الهند "دبشيلم " بحد ذاته.

و سبب آخر قد يدفع الكاتب إلى تبني مثل هذا الجنس الأدبي هو بعث روح التسلية في نفس القارئ أو أن تُستعمل كشكل من أشكال الأدب الموجه للأطفال بهدف تقديم دروس أخلاقية بطريقة مرحة سلسة تتناسب و مستوى إدراكهم و استيعابهم للأمور.

---

(1) محمد التونجي "الادب المقارنة" دار الجليل –بيروت 1995 . ص175

(2) د.محمد غنيمي هلال "الادب المقارنة " دار العودة "–بيروت و دار الثقافة 1981. ط9 ص 181

(3) د.نبيلة ابراهيم " اشكال التعبير في الدب الشعبي "دار النهضة -1974 – مصرص71 نقلا عن الحكايات الخرافية للمغرب العربي" ص06 .

و: نمر سرحان " الحكاية الشعبية الفلسطينية " المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت-لبنان1974-ص99

- DANOREY .P « LA FALIRIQUE DES FABLES » PARIS . KLINCHSIECH 1992-

-BOCH.J »LES DIEUX DESANCHANTES : LA FABLE DANS LA PEUSEE FRANCAISE DE HUET A VOLTAIRE (1968.1760) . PARIS CHANPIOU 2002 .

نقلا عن : PAUL ARON ET AUTRES « LE DICTIONNAIRE DE LITTERATURE » ص 222.

(4) فلاديمير بروب "مورفولوجية الخرافة" ترجمة ابراهيم الخطيب، نشر الشركة للناشرين المتحدين 1986 ،الدار البيضاء-المغرب، نقلا عن د. عبد الحميد بورايو"الادب الشعبي الجزائري"، دار القصبة للنشر – الجزائر،2007.

(5) حامد عبد القادر "القصص الحيواني و كتاب كليلة ودمنة في الاداب الشرقية و الغربية " مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة 1950-ص10 و د.عبد الحميد بورايو " الادب الشعبي الجزائري"دار القصبة للنشر – الجزائر 2007ص 146

(6)د.احمد امين "ضحى الاسلام " دار الكتاب العربي- بيروت ص

2/نشـــــأة الخـــــرافـــة:

أ/ نشـــأة الخرافـــة في الأدب الشرقـــي :

اختلفت الآراء و تضاربت حول تحديد الموطن الأصلي لنشوء الخرافة (حكاية الحيوان) ففي القديم نسب الباحثون الاوربيون نشأة الخرافة إلى اليونانيين باعتبار "ايزوب " هو أب الخرافة إلا أن المنصفين من الباحثين المعاصرين المهتمين بأصول الآداب الشعبية العالمية اقروا أن أصل الخرافات يعود الى الشرق [1] ويرى بعضهم ان الهنود هم السباقون و لا سيما في كتاب "جاتاكا" الذي يحكي فكرة تناسخ روح بوذا من ادني الحيوانات إلى أرقاها ثم في كتاب "كليلة و دمنة" و الذي يرمي إلى العظات الخلقية [2] و مع تقدم البحوث في الآداب الشرقية القديمة و الأدب العراقي القديم خصوصا اثبت الباحثون أن الأدب العراقي كان موجودا في أواخر الالف الثالثة و أوائل الألف الثاني قبل الميلاد ثم تظهر آداب الحضارات الأخرى و الأمم المختلفة فيظهر أدب مصر و أدب الكنعانيين في حوالي تلك الفترة ثم يأتي بعد ذلك الأدب اليوناني الهندي و العبري اي ان المنطقة البابلية العراقية القديمة كانت الموطن الأول لظهور الخرافة ورائدها "احيقار" حكيم"بلاط نينوى"فهو يعد بذلك معلم كل من إيسوب، و"بيدبا" و من تبعهمـــا.كما أن نص "احيقار"عاصر نشوء الأدب الهندي و الأدب اليوناني و فيه أكثر من نموذج لِحكايات الحيوان التي نُسبت بعد ذلك إلى الهنود و اليونان [3]

و ندعم هذا القول بالاستناد الى التسلسل التاريخي في ظهور الأدب العراقي مقارنة بالآداب الأخرى و هو كالتالي[4] :

ا-الادب العراقي القديم (اواخر الالف الثالث و اوائل الالف الثاني ف.م)

ب-ادب الكنعانيين – سوريا (منتصف القرن الثاني قبل الميلاد)

ج-الادب الآشوري (احيقار) اول القرن السابع)

د-الادب اليوناني – الإلياذة – و الاوديسة (القرن الثامن او السابع ق.م)

ه-الادب الهندي (ق الثامن او السابع ق.م)

و-قصص بوذا(ق الخامس ق.م)

ن- الادب الايراني –الإبستاق-(ق الثامن او السابع ق.م)

د-الادب العبري –التوراة –(ق السادس قبل الميلاد)

و الدليل الثاني هو تلك الحفريات الحديثة للاكتشاف حيث تم العثور على نفس حكمة احيقار و قصته على اوراق البردي سنة 1907م الذي يعو تاريخه الى القرن الخامس ق.م و يشير مؤلف كتاب "احيقار الحكيم " إلى تاريخ النسختين لنص "حكمة احيقار " فيقول : " بعد مرورنا بنص حكمة احيقار و قصة القديم (أي الآرامي) المكتشف على أوراق البردي سنة 1907 م و الذي يرتقي تاريخه إلى القرن الخامس قبل الميلاد و الحديث اي السرياني المتداول في صدر النصرانية ...قبل اكتشاف النص الآرامي القديم كانت قصة احيقار و حكمته معروفة متعددة فوجدت منها نسخ عديدة و انتقلت إلى الآداب الشرقية فو جدت في الهند و ظهرت في الليالي العربية (ألف ليلة وليلة)بحلتها المعروفة في النسخ السريانية كما ظهرت في الآداب الارمنية "ثم يستعرض في انتقال هذه الحِكَم إلى الأدب اليوناني و الروماني و ظهورها عند ديمقراطيس و مكسيموس و قد عرف احيقار عندهم باسم اكيكاروس ....و يواصل قوله " و إذا غادرنا ديمقراطيس و بقية الفلاسفة اليونان نجد هذه الحكمة تنتقل كاملة في مجموعة ايسوب بل إن ايسوب هذا يمكن أن نطلق عليه اسم (احيقار اليونان).[5]

أما فيما يخص ظهور قصص الحيوان في الأدب الهندي فان مع ظهور كتاب "جاتاكا" و الذي به أنواع تشابه تربط ما بينه و بين الكتاب الهندي الآخر "تانتر خيابيكا" و هو أصل الكتاب الهندي الثالث "بنج تانترا " أو القصص الخمسة " و ترجع نصوص الكتابين الآخرين إلى ما بين القرنين الثاني و الخامس الميلاديين و قد و صل كتاب هندي آخر متأخر عنهما هو " هيتوباديسيا "

---

(1) المقدسي "كشف اسرار عن حكم الطيورو الازهار" تحقيق و تقديم د.حسن عاصي ص17
-د.داود سلوم "الادب المقارنة في الدراسات التطبيقية المقارنة" مؤسسة المختار للنشر و التوزيع 2003 ط1 ص 74

(2) د.عمر عبد الرحمن الساريسي " الحكاية في الجتمع الفلسطيني " ص101
-محمد التونجي " الادب المقارنة" ص 175.

(3)د. داود سلوم "الأدب المقارن في الدراسات التطبيقية المقارنة " ص 117

(4)ينظر طه باقر " مقدمة في أدب العراق القديم " بغداد 1976 ص 33 و34 نقلا عن المرجع نفسه ص77 ينظر د.داود سلوم " الأدب المقارن في الدراسات التطبيقية المقارنة " ص77

*احيقار :كاتب مشهور و حكيم ارامي الأصل عاش في نينوى في بداية القرن السابع قبل الميلاد إبان حكم الملك الأشوري سخا ريب (681.704.ق.م)

(5)ينظر، غريغوريوس بولص بهنام "احيقار الحكيم" ترجمة المطران بغداد 1976 ص37-136 نقلا عن د.داود سلوم " الأدب المقارن في الدراسات التطبيقية المقارنة " ص 77

الذي يرجع تدوينه إلى القرنين العاشر و الحادي عشر الميلاديين و يعتبر أهم مرجع قلّد فيه كتاب "بنج تانترا " في حكايته و طريقته [1]
و قد انفردت حكايات الحيوان في الكتب الهندية بطابع فني في طريقة التقديم للحكايات بالتساؤل و الاستفهام عن أصل المثل الذي و ردت فيه الحكاية بعبارة " وكيف ذلك " و منها كذلك تداخل الحكايات فكل حكاية رئيسية تحتوي حكايات فرعية وكل واحدة من الحكايات الفرعية تحتوي على حكاية أو أكثر متداخلة فيها كذلك .[2]

و قد كان للأدب الإيراني القديم صلة بين الهندي و العربي فيما يخص هذا الجنس الأدبي ففي عهد "جنسرو انو شروان " (القرن السادس الميلادي) قد حصل طبيبه الخاص "برزويه" على نسخة من كتاب "بنج تانترا " الهندي و نقله إلى اللغة الفهلوية و أضاف إليه قصصا أخرى لم تقف بعد على مصادرها كلها . و الحيوانان الرئيسان في ذلك الكتاب من فصيلة ابن آوى و هما " كاراتاكا"و "داماناكا"و منهما استخرج اسم الكتاب الفارسي "كليلة ودمنة"و الذي ترجمه عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية حوالي منتصف القرن الثامن ميلادي التي مهدت لظهور قصص الحيوان في الأدب العربي القديم حيث كانت ترجمة ابن المقفع سببا في خلق هذا الجنس الجديد في اللغة العربية لأن حكاية الحيوان في القديم عند العرب كانت شعبية فطرية تشرح ما سار بين العامة من أمثال مما أثرى النثر العربي في بدايات العصر العباسي بنقل مختلف الثقافات اليونانية و الفارسية و الهندية .

و كان لكتاب "كليلة ودمنة" أثر قوي في ذلك العصر فلم يقف هذا الكتاب عند الترجمة فقد نسج آخرون على منواله من أمثال سهل ابن هارون " في " ثعلة و عفراء" و"إخوان الصفا" في رسائلهم [3].

كما أثرت العربية بدورها في الفارسية الحديثة تأثيرا عميقا بحيث فُقِد الأصل الفهلوي فأصبح كتاب كليلة و دمنة العربي أصلا لكل ترجمة في اللغات الأخرى لهذا الكتاب حيث تُرجم لنحو ستين لغة كان الأصل العربي أساسا مباشرا لها.

و من العرب الذين ألّفوا في الحكايات الأدبية الرمزية عن الحيوان نذكر: الجاحظ في كتابيه " الحيوان" و " البيان و التبيين " و " حياة الحيوان" للدّميري.[4]

---

(1) د.محمد غنيمي هلال " الأدب المقارن "ص182 .
(2) د.محمد عبد السلام كفافي " في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي" ص105
- محمد غنيمي هلال " الأدب المقارن " ص111
(3)- المرجع السابق ص 187.186.
- شوقي ضيف " تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول " دار المعارف ـالقاهرة1978ـص07-441
- شهاب الدين محمد بن احمد الأبشيهي " المستطرف في كل فن مستظرف" تحقيق محمد سعيد دار الهيثم – القاهرة 2005.ط1 ص110
(4)محمد التو نجي "الأدب المقارن"ص178

ب- نشــــأة الخرافـــــة في الأدب الغـــربــــي :

بدأ ظهور قصص الحيوان على يد "ايسوب" في الأدب اليوناني حيث أُعتبر الحكيم المُبدع و المُلهم الأول لِلافونتين. يُلقب بالفيلسوف الأول في نظم الخرافات و قد ألف حكاياته نثرًا بلغت خرافاته حوالي المائتين و خمسين خرافة جُمعت في القرن الثالث عشر ميلادي من طرف كاهن القسطنطينية "بلا نود""Planude" و اكتسب شهرة في الأوساط الشعبية و يقال إن سقراط كان من المعجبين بخرافاته حتى انه اشتغل جاهدا على وضعها في قالب شعري في أواخر أيامه في السجن .[1]

و أخذت دائرة الاهتمام بالخرافة تتسع فقد بلغت اهتمام البلاغيين الإغريق بوصفها عنصرا فاعلا في إستراتيجية الإقناع لِما تحمله من رسالة بغرض توصيل حقيقة عامة أو عبرة تثير انفعال و تفاعل المرسل إليه و كثيرا ما كان يستشهد بها الخطيب في المرافعات القضائية.

ثم انتقلت بعد ذلك الخرافة إلى الأدب اللاتيني و من أبرز المبدعين فيها الشاعر العظيم "هوراس"(65-8ق.م) في رسائله "epistolae" أين تظهر أصالته في إضفاء الطابع السخري اللاذع في حكاياته على لسان الحيوان و التي أخذت الطابع النثري .

يأتي بعده يأتي الشاعر اللاتيني "فيدروس"(30ق.م-44م) الذي نظم مائة و إحدى و عشرين حكاية يحاكي فيها إيسوب* مُعبرا عن مظالم الحياة الاجتماعية والسياسية بل واستطاع أن يبدع في حكاياته على مستوى الأداء الفني و حُظِي بالتالي بمرتبة المُعلم الثاني للافونتين [2].

و استمرت الحكايات على لسان الحيوان إلى العصور الوسطى حيث ظهر نوع جديد من المنظومات القصصية أبرزها " قصة الوردة" قام بنظمها كل من"جيوم دي لوريس " و " جان دي مونج" التي تنطوي على قدر كبير من الشعر التعليمي الرمزي الهادف إلى تهذيب الأخلاق و نقد المجتمع و "قصة الثعلب " هي مجموعة من القصص الرمزي تدون حول الحيوان لكنها تهدف إلى نقد المجتمع و السخرية من أفعال الناس و لها من وراء ذلك مقاصد تهذيبية واضحة.و محور القصة عامة هو صراع الذكاء مع القوة الباطشة و يتجلى فيها براعة في رواية القصة و الحوار و جمال في الأداء [3]وأقدم مجموعة من هذه القصص يعود نظمها إلى حوالي 1175-1205م و هي مجهولة المؤلفين.

و في النصف الأول من القرن الثالث عشر ظهرت صورة جديدة للقصص الحيواني تناول بعضها قصصا سابقة و أضاف بعضها جديدا كانت أقرب للنقد الواقعي فاتخذت الحيوانات رموزا للبشر و فقدت صفاتها المميزة.

كما أُضيف التراث الشرقي في حكايات الحيوان إلى تراث العصور الوسطى ذلك الوقت فظهرت ترجمة لاتينية "لِكليلة و دمنة" نقلت عن العبرية عام 1270 (قام بهذه الترجمة "جان دي كابو" "Jean de Capoue"

وفي القرن الرابع عشر ظهرت منظومة أخرى بعنوان " الثعلب الزائف " تأثر مُؤلفها المجهول أيضا بالقصص القديمة التي ترجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني عشر و تناولت في مضمونها مواضيع اجتماعية عديدة.

و في القرن السابع عشر بُعث هذا الجنس الأدبي من جديد على يد "لافونتين " الشاعر الفرنسي (1621-1695) الذي بلغ بهذا اللون الأدبي أقصى درجات الكمال الفني واضعا الأسس الفنية العامة في كتابة الخرافة التي منها : الحرص على التشابه بين الأشخاص الخيالية و الحقيقية في القصة، كما تبدو براعته وعبقريته في نظم أحداث القصة مستلهما بعضا منها من المصادر القديمة وقد أشار في مقدماته التي قدم بها حكاياته إلى ايسوب و فيدروس و غيرهما أي انه صاغ شعره في عصر قوي فيه الاتصال بالآثار الكلاسيكية كما أشار إلى آن انتفاعه من كتاب "كليلة و دمنة " الذي تُرجم عن الفارسية الحديثة إلى الفرنسية و نُشر عام 1644 م بعنوان "كتاب الأنوار " و ذلك في مجموعة حكاياته التي نُشرت عام 1678.

---

(1) علي درويش "دراسات في الأدب الفرنسي" الهيئة العامة للكتاب القاهرة 1973

*لايعرف شئ عن حياته سوى انه ولد في جزيرة ساموس في القرن الرابع قبل المسيح كان بشِع المنظر محدوب الظهر لكنه كان ذكيا و يروي قصصا خرافية .

(2)د.محمد غنيمي هلال " الأدب المقارن " ص188-189

(3)د.محمد عبد السلام كفافي " في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي " ص284-250.

ذلك أنه كان يتردد كثيرا على نادي مدام " دي لاسبليير" (1636-1693) و كان من أعضاء ذلك النادي الطبيب الرحالة "برنييه" Bernier(1620-1688) و هو الذي لفت نظر الشاعر إلى كتاب تُرجم من الفارسية إلى الفرنسية عام 1644 من تأليف الحكيم الهندي "بلباي" و الذي ترجمه إلى الفرنسية "داوود سهيل الاصبهاني " و لكن المترجم الحقيقي لهذا الكتاب هو "غلبير جولمان " Gilbert Gaulmin"مستشار الدولة الذي كان على عِلم باللغات الشرقية و استعان بالفارسي الذي كان مترجمه و الكِتاب بالفرنسية هو ترجمة حرة لكتاب "حسين واعظ كاشفي" الفارسي الذي ذُكر سابقا (1)

و عن تأثر لافونتين ب "كليلة و دمنة " فقد نَقل حوالي عشرين حكاية ضمنها في الجزء الثاني من حكايته و في ذلك يقول " ليس من الضروري فيما أرى .....أن أُذكر المصادر التي أخذت عنها هذه الحكايات الأخيرة غير أني أقول اعترافا بالجميل إني مدين في أكثرها للحكيم الهندي "بلباي" الذي تُرجم كتابه إلى كل اللغات " (2)

بالإضافة إلى ما أثرى به لافونتين في قصصه من أساليب فقد حَرص على تصوير شخصيات قوية في أدق صفاتها و تطوير الشخصيات على حسب الحدث أي أنه راعَى في حكايته قواعد التصوير الفني و كذا الواقع في رَسم الصور الخُلقية .

و لقد كان لخرافات لافونتين الأثر الكبير في الأدب العربي في أواخر القرن التاسع عشر حيث ترجم "عثمان جلال" الكثير من حكاياته في كتاب بعنوان "العيون اليواقظ في الحِكم و الأمثال و المواعظ"و يأتي بعده "إبراهيم العرب" الذي ألف كتاب خرافات على ألسنة الحيوانات بعنوان "آداب العرب" دون آن ننسى "أحمد شوقي" الذي بلغ بهذا الجنس في أدبنا العربي مرتبة فنية عالية متأثرا بالأسس الفنية للافونتين . (3)

و بالرغم من أن هذا الجنس كان وليد البيئة العربية إلا أنه انتقل إلى شعوب أخرى أبدعت فيه ، و تركت بصمتها لعبقريتها،دون أن ننسى عبقرية مؤلفينا العرب وأبرزهم ابن المقفع الذي أصبحت ترجمته لكتاب كليلة و دمنة بمثابة الأصل العربي الذي استقى منه معظم الكُتاب الغربيين حكاياتهم في الشكل المضمون.

---

(1) د.محمد غنيمي هلال " الأدب المقارن " ص187
(2) Jean De La Fontaine « Fables » / Paris L'Aventurine -2001 (Avertissement P 141)
(3) المرجع السابق ص 193.

الفـــــصـــل الثـــانـــي

1 / حـــيـــاة " عبـــد الله ابـــن المقـفــع "

2 /كتـــاب "كليـــلة دمـــنة "

3 / حيـــاة "جان دي لا فـونتـين" "Jean de la Fontaine"

4 / كــتاب "خــرافـــات لافونتيـــن"

1- / حـــيـــــاة " عبـــد الله ابـــن المقـــفـــع "

أ/ اســمه ،كنـيتــه، نسـبـه، مولــــده و إســـــلامــه :

هو " أبو محمد عبد الله روزبيه بن داذويه، " المشهور " بابن المقفع " الفارسي ،الأصل العربي الدين و اللغة و الجنسية كان اسمه قبل إسلامه روزبيه بن داذويه و بعد إسلامه عبد الله. أسلم في عهد الدولة العباسية على يد " عيسى بن علي " فترك اسمه الفارسي " روزبيه وكنى بابي عمرو ثم بابي محمد عندما ولد له ابنه الذي سماه محمدا [1].

و في رواية " حضر ابن المقفع طعام العشي على مائدة عيسى بن علي عم المنصور، فجعل يأكل ويزمزم على عادة المجوس، فكلمه عيسى في ذلك فقال: كرهت أن أبيت على غير دين، فلما كان اليوم الثاني اسلم على يده وسمي عبد الله ,وكني بابي محمد" [2].

كان من أسرة الفرس المستعربين، نسبه "البلاذري" في كتابه ' انساب الأشراف ' (ج3 ص 218) فقال ابن داذبة وكان من أشراف فارس .

لا يعرف شيء عن أسرته عدا أبيه وابنه محمد، فأبوه يسمى داذويه أو دادويه المعروف بالمبارك وهو على دين المجوسية رادشتي المذهب هو و ابنه فارسي الأصل نشأ في" الأهواز" ومات على دين بني قومه [3] .

كان يتولى خراج " فارس " بتفويض من "الحجاج بن يوسف الثقفي" وقد أثبت عليه أنه كان يختلس من مال الدولة، ولما علم الحجاج بأمره،عاقبه بالضرب على يديه حتى تقفعنا فسمي المقفع [4]

ونقل " أبن خلكان " عن "ابن مكي " في كتاب " تثقيف اللسان " أنه المقفِع بكسر الفاء لأنه كان يبيع القفاع .ثم زاد " ابن خلكان" بقوله :" ولكن القول الأول هو المشهور " [5].

أما سنة ولادة ابن المقفع فلم تُحدَّد بدقة، وعلى الأرجح أنها كانت عام (106ه/724م) في قرية "جور" وهي مدينة "فيروز اباد" الحالية,وتوفي سنة(124ه/759م) [6] .

---

(1) " أثار ابن المقفع " منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان- 1978, ص 7.
- د. فيكتور الحك " ابن المقفع أديب العقل " ,دار الكتاب اللبناني بيروت 1973, ص 5, 6.
- د. علي شلق "مراحل تطور النثر العربي في نماذجه", ج2, دار العلم للملايين ص5 .

(2) عبد الله بن المقفع " كليلة ودمنة ", توفيق وتنسيق الشيخ الياس خليل زكريا دار الأندلس للنشر والتوزيع (1996-1416) ,ص16

(3) عمر عروة "النثر الفني القديم " (ابرز فنونه وأعلامه), دار القصبة للنشر 2002, ص 56.
- د. علي شلق " مراحل تطور النثر العربي..." ص 5

(4)عبد الله بن المقفع, " كليلة و دمنة ", دار الغرب للنشر والتوزيع ص 8.

القفاع :مثل الصداع داء يصيب قوائم الشاة و يعوجها, وقال ابن دريد القفاع داء يصيب الناس كوجع المفاصل و غيره ,إلا أن الأصابع تتشنج منه, ومنه سمي الرجل مقفعا وتقفعت الأصابع من البرد أي تقبضت ".

(5)د.علي شلق ," مراحل تطور النثر العربي في نماذجه, " ص6.

(6)عمر عروة, « النثر الفني القديم ", ص56 "و أثار ابن المقفع " ص7 .

جور : بلد من فارس وهي ذات نزعة طيبة, وكان عضد الدولة بن بويه يكثر زيارتها فكره اسمها الذي يعني "القبر". واستبدله باسم "فيروزا باد". ومعناه "أتم دولته " والى جور ينسب الورد الجوري الأحمر الفاخر.

ب /نشأته ثقـــافتـــه وأخـــلاقـــه :

نشأَ" عبد الله بن المقفع " على مجوسية والده، متثقفا بثقافة الخاصة من بني قومه ،مستعربا متضلعا في اللغة العربية وآدبها ،مخالطا "آل الأهتم" وهم أهل الفصاحة والبيان . ولما وجد فيه أبوه علامات الذكاء والنجابة ورهافة الحس، ولطافة الذوق والرغبة الشديدة في الإقبال على العلم والمعرفة حرص على تعليمه صنعة الكتابة التي كان يتقنها ويعمل بها، ثم دفعه إلى الازدياد من الثقافة وحفزه على تعلم العربية وإتقانها كالفارسية تماما لأنها لغة الدولة ودواوينها، من هنا بدأ ابن المقفع مشواره، بدأه في سن مبكرة وكله شغف وحب للإطلاع على المعرفة والعلم وزادت خبرته في الحياة حيث دخل في أول شبابه إلى دواوين الولاة في فارس وعمل لدواوين بعضهم مثل "يزيد بن عمر بن هبيرة " في "كرمان" ولأخيه "داود " أين قضى ستة وعشرين سنة من حياته في خدمتهم.(1)

ولما ارتفع هلال الدولة العباسية، اتصل"ابن المقفع" ب " عيسى بن علي " حيث وجد لديه السكينة وراحة البال ،ولمس منه العقل والحِلم والمروءة، فكتب له ثم أسلم على يديه فيما بعد ثم اتصل ب " إسماعيل بن علي " والي الأهواز ،فالموصل، ثم ب " سليمان بن على" أمير البصرة،وهم أعمام الخليفة المنصور ،كما ترجم للمنصور عدة كتب، إلا انه لم يتصل به ،وهناك عايش الحياة الفكرية والأدبية عن كثب.(2)

كما اتصل" بأَبي الجاموس" ثور ابن يزيد الأعرابي المعدود من كبار العربية، ومنه شرب البلاغة، وفصح لسانه وأتقن أساليب اللغة العربية.

جمع "ابن المقفع" العلم في زمانه من أطرافه،فألف بين ثقافتي العرب والعجم : أتقن اللغة الفهلوية (فارسية الإمبراطورية الساسانية) اتقانا فريدا،وحذق العربية،و أُوتيَ من الذكاء ونفاذ البصيرة ما جعله فذا بين أقرانه، فقال فيه ابن سلام :" سمعنا مشايخنا يقولون:" لم يكن بعد الصحابة أذكى من"الخليل بن أحمد " ولا أجمع ولا كان في العجم أذكى من "ابن المقفع " ولا أجمع" (3)

كما لم ينقطع عن" آل سليمان" و تلقى منهم معارف جمة ولم ينقطع أيضا عن مجالس العلماء في البصرة التي كانت موئِل العلم والأدب والمعرفة، وكان يستقدم علماء اللغة إلى بيته، فانفتحت أمامه أبواب السادة وأطل على مجتمع البصرة الراقي بأناقةهندامه وفصاحة لسانه وجمال عباراته وحسن معاملاته، وتعاطيه مع الناس خاصة الأدباء منهم والمثقفين وذُكر أنّ أباه الزمه "أبا الغول الأعرابي ،"وأبا الخاموش" وكانا فصيحين (4) .

وهكذا فقد أخذ من العلماء والشعراء من حملة التراث وحماته، فكشفوا له عن أسرار البلاغة والفصاحة، وخالط الأعراب الوافدين على البصرة،يتسقَّط من أفواههم العربية صافية لا تشوبها لكنة.(5)

---

(1) فكتور الكاك "ابن المقفع أديب العقل" ص6 و7
(2)عمر عروة " النثر الفني القديم "ص56

(3)د.فكتور الكاك "ابن المقفع, أديب العقل ", ص 7
ينظر :محمد سليم الجندي, "عبد الله المقفع " ,المكتبة العربية دمشق 1355' ص55 ,نقلا عن د.احمد علبي " عبد الله بن المقفع ,الكاتب والمترجم والمصلح" ص21
(4)د.علي شلق, "مراحل تطور النثر العربي ", ص7
(5)د.احمد علبي " عبد الله بن المقفع..." ص21 -22
-عبد الله بن المقفع " كليلة ودمنة" تدقيق وتنسيق الياس خليل زخريا دار الأندلس 1996م,ص16

وهكذا جمع "ابن المقفع "، إلى علمه الفارسي ، أسلوبا عربيا سليما معافى ، كما قُدر له أن يحيى بالبصرة وهي تُعد من الأماكن العجيبة التي اختمر فيها الفكر الإسلامي بتيارات ثقافية عريقة ، وكانت النخبة في البصرة-كما يذكر أحد الباحثين- [1] تتكلم العربية و الفارسية،وبين مصري العراق(البصرة والكوفة) أمضى ابن المقفع السنوات الزاهرة من حياته،مترددا على مجالس الأدباء و العلماء أمثال " بشار بن برد" و "مطيع بن إياس " وغيرهم.[2]

كما أنه اكتسب الكفاءة و الخبرة المهنية اللتين تؤهلانه لخدمة الدولة و ولايتها .

فإن القراءة اليافعة الواعية لحياته و نشأته تؤكد بأن ابن المقفع بادر إلى الاتصال برجال الدولة في العهد الأموي والعصر العباسي منذ يفاعته ليعمل في صناعة الكتابة التي عمل بها أبوه من قبل، وكان أبوه يحثه على ذلك وكانت البصرة آنذاك ملتقى الأمراء و السادة الكبار و ملتقى النظريات المتعددة في الدين والدنيا ، ومركز الآراء السياسية .

عدا عن ذلك كانت البصرة ميدانا للعقلانيات و للنقليات، حيث ساد فيها مذاهب من أهل السنة وجماعة الشيعة ، لذلك كانت مُتنفسا للحرية الفكرية، تنوعت فيها المذاهب وتشعبت الديانات و الفلسفات[3]

ولاشك أن ابن المقفع كان شديد التطلع إلى أن يصبح كاتبا معروفا، وأن تحقيق هذا الهدف يبدأ من دواوين الولاة و الأمراء ومن ثم الخلفاء.

ولابد أن تكون ثقافة ابن المقفع العربية أوفر من ثقافته الفارسية ، ليصل إلى ما وصل إليه من قوة الأسلوب ، وجزالة الجمل ، ووجيز الكلام ، مما لا يُعرف عنده في لغته الفارسية ، مما يؤكد أنه كان أوفر حظا في علوم العربية منه في الثقافة الفارسية ، وأساليب البيان فيها .

كان شابا يحسن الكتابة أكثر من الشعر ، ويحسن الترجمة ، وكتابة الرسائل ، ولما طلب العمل في مكان يناسبه ، وجده في ديوان " عمر بن هبيرة" حين كان في كرمان ، وعندما كان زميله في البلاغة والإنشاء "عبد الحميد بن يحيى" الكاتب يكتب بالشام لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، كان ابن المقفع يكتب "ليزيد بن عمر بن هبيرة" بعده[4].

ولكنه كان في الوقت نفسه يتوجس الخيفة والحذر من الاتصال بالسلطان ، لأنه شاهد بأم عينه -وهو ما يزال في مقتبل عمره- الفتن الكبرى التي أخذت تعصف بالدولة الإسلامية ، فهاهي ذي دولة بني أمية تنتهي ويبزغ فجر دولة جديدة لبني العباس الذين كادوا لأبناء عمومتهم وأبعدوهم عن الخلافة [5]،و كما يقال :"رُبَّ ضارة نافعة " فهذه الأحداث الكثيرة من المؤامرات والاغتيالات، زودت "ابن المقفع" بذخيرة عظيمة لمادة مؤلفاته، كما أنضجت رؤيته السياسية.

---

(1)Voir : Mohamed Férid Ben Ghazi : Un Humaniste Du 2eme Siècle H/V 3eme J.C Abdellah Ibn AL –Muquaffa , (Thèse En 2 Volumes)Faculté Des Lettres ,Université De Paris. Paris 1957.P 30

نقلا عن الدكتورأحمدعلبي"ابن المقفع،الكاتب والمصلح والمترجم "،ص22.

(2)ينظر "الدينوري" الأخبارالطوال "تحقيق عبدالمنعم عامر ،سلسلة "تراثنا" وزارةالثقافةوالإرشادالقومي،القاهرة 1960،ص 374 ،نقلا عن المرجع نفسه ص 23.

- الطبري محمد بن جرير، "تاريخ الطبري،تاريخ الأمم و الملوك " ،ج7،مراجعة نواف الجراح،ط1 ،دار صادر -بيروت،-2005-ص456.

(3) د. أجمدعلبي "ابن المقفع،الكاتب والمصلح والمترجم "،ص8.

(4)"آثار ابن المقفع " ص8

(5) د. عز الدين إسماعيل ،"في الأدب العباسي ، الرؤية و الفن " ، دار النهضة العربية ، 1975 ، ص10.

و الفكرية ، حيث قدمت له خبرة واسعة بالسلطان و كيفية تفكيره ، فاتصاله في عهد الدولة العباسية- وهو العهد الذي نضج فيه فكره وعمره لا يتجاوز الثمانية و العشرين عاما- ،حَصره في أسرة عيسى بن علي ثم أخيه سليمان و من يتصل بهما ، و لم يتطلع يوما إلى أن يكون كاتب الخليفة لأسباب منها :

-وجود كاتب لدى المنصور كان يدرك قيمة ابن المقفع و هو "أبو أيوب المورياني " فاضطغن عليه و سعى في الكيد له.

- سياسة الخلفاء في الحكم وإدارة الشؤون التي لم تُقنع ابن المقفع ، فكره المفاسد و المظالم التي كانت على يدي الخليفة أبي العباس و المنصور [1].

ربما كان هذا هو السبب الرئيسي لترجمة كتاب "كليلة و دمنة "- و الذي سنسهب الحديث عنه فيما بعد-، فقد كان هدفه من وراء ذلك كشف ما يدور في أروقة الخلافة والولايات و السعي إلى إصلاحه ، ثم جاءت مؤلفاته الأخرى لتعزز هذا الاتجاه لديه، و جميعها تجعل السلطان مادة غنية للمناقشة و الحوار .

هذا الكتاب (كليلة و دمنة) الذي عبّد به الطريق للنثر العربي و طوعه لتناول مختلف الموضوعات وخرج به من دائرته الضيقة في فصاحة باهرة و بلاغة معجزة فعُرف بالأسلوب السهل الممتنع و يمكن ان نعتبر ابن المقفع مصلحا ضمن إطار الدولة التي عايشها و عاصر أحداثها .

فطالما اهتم و عمل على تحسين النظام الاجتماعي بكتاباته ، مدخلا بذلك إصلاحات تخدم هذا النظام وهو الأمر الذي نلمسه في ترجمته و نقله لمختلف كتب السياسة ، و المنطق و النظم بل إن مقترحاته الإصلاحية، لم تكن إلا خدمة للغرض الذي سعى اليه وعلى سبيل المثال لبعض مؤلفاته كتاب "آيين نامه" و كتاب " تَنسَر " [2]، التي نقلها من الفارسية والتي ساعدت كثيرا على تنظيم واستقرار الدولة العباسية. وأخيرا نرجح بأن ابن المقفع ليس مجرد جامع أو مصنف لآثار الفرس أو غيرهم ، ولكنه أخذ نفسه فيما يراه من الواقع السياسي و الاجتماعي و الفكري ، بأن يرجع الى التاريخ فيفيد منه ويحاور أهله و يستمع إليهم في ضروب من الأخلاق و لطائف الأمور فنقل مختلف الآثار و طبعها بطابعه الشخصي و ثقافته العربية و ساقه من أجل هدف إصلاحي .

ولعل ما تقدم بين أيدينا، قد دل على جملة من أخلاق "ابن المقفع" وصفاته، ولا بأس بذكر أهم صفاته الأخلاقية: فهو صادق، صدوق، يقدر الصداقة حق قدرها [3]، وفـــي، ودود ، محب للناس جميعا ، عفيف النفس طيب المعشر ، مجد مثابر لا يمل ، صبور لا يقنط، شغوف بالمعرفة ، مقدر لأهل المعرفة والعلم ، موقر لشأنهم.

---

(1) المرجع السابق ص20

(2) د. فيكتور الكك "ابن المقفع أديب العقل " ص 07

د، أحمد علبي " ابن المقفع ..." ص 77

(3)هو القائل : " ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك و محضرك وللعامة بشرك و تحيتك ، ولعدوك عدلك " عبد الله بن المقفع ، "كليلة و دمنة" ، تدقيق و تنسيق الشيخ الياس خليل زخريا ص 18

كاره للجهل والكذب و الغدر، والخيانة، والشر و الحسد، والنفاق والغش و التدليس، يهفو إلى الكريم، يسعى إلى الإصلاح ، إذا وعد وفى و اذا حدث صدق ، يعين المحتاج و يقدم له من ماله ، ما يفك ضيقته ،
ذُكر في"محاضرات الأدباء " أن سعيد بن سلم قال: قصدت الكوفة فرأيت ابن المقفع، فرحب بي و قال: ما تصنع ها هنا ؟ فقلت : ركبني دين ، فقال : هل رأيت أحدا ؟! فقلت : رأيت ابن شبرمة فوعدني أن أكون مربيا لبعض أولاد الخاصة، فقال أف له أيجعلك مؤدبا في آخر عمرك ؟! أين منزلك؟! فعرفته، فأتاني في اليوم الثاني و أنا مشغول بقوم يقرؤون علي، فوضع بين يدي منديلا فاذا فيه أسورة مكسورة، ودراهم متفرقة، مقدار أربعة آلاف درهم، فأخذت ذلك و رجعت به الى البصرة، واستعنت به " [1]

لم يكن متزمتا، كان يتناول من الطيبات ، ولكن دون اسراف ولا تبذير.

لقد شب و قلبه يستفزه الى كل معرفة، و روحه تسمو الى كل خلق، ويتطلع الى المستقبل بتفاؤل وثبات، لا يثبط من عزيمته حسد حاسد، و في ذلك يقول: " من حاول الأمور احتاج فيها الى ست : العلم و التوفيق و الفرصة و الأعوان و الأدب والاجتهاد" [2]

و قال:" لا تجد العاقل يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف، منعه و لا يعد بما لا يجد انجازه، ولا يرجو يُعَنَف برجائه و لا يقدم على من يخاف العجز عنه " [3]

فالعاقل هو المؤمن الحقيقي بالخلق، و من كان له خلق فهو ذو مروءة ، و أي رجل إن لم يكن متدينا، فليكن حرا ذا مروؤه ، وهذا ما نراه في مقولة : " ابن المقفع " في بعض شروط الصديق :"اذا نظرت في حال من ترتئيه لإخائك فليكن حرا ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير " [4]

فهو يفضل الصديق بأن يكون متدينا حرا شريفا، وإن لم يكن متدينا فليكن حرا شريفا، أما اذا كان متدينا و فقد صفات المروءة فلا حاجة للإنسان به .

"و ابن المقفع " مثل للوفاء و الإخلاص و التضحية بالنفس و المال من أجل صديقه ؛ و قصته مع " عبد الحميد الكاتب "- مثلا – تؤكد ذلك [5] فقد روي أن عبد الحميد طُلب من بني العباس ، فاستخفى فعُثر عليه عند" ابن المقفع" – وكان صديـقا له –ففاجأهما الطلب ، وهما في البيت ، وقال الذين دخلوا عليهما: أيكما عبد الحميد ؟ فقال كل واحد منهما : أنا ، خوفا من أن ينال صاحبه مكروها، وخاف عبد الحميد من أن يسرعوا الى ابن المقفع فقال : ترفقوا بنا ، فإن كلامنا له علامات ...ففعلوا و أخذ عبد الحميد " [6]

كما كان معروفا، مشهودا له بثقافته، و فروسيته، و كرمه، وحسن هندامه، وبلاغة قلمه و لسانه، و كان ذا دعابة ظريفا مَزاحًا.

---

(1) المرجع السابق ،ص19.
- د. فيكتور الكك "ابن المقفع أديب العقل " ص 07.
(2) "أثار ابن المقفع " ، فصل " الأدب الصغير" ص335.
(3) المرجع نفسه ص 336.
(4)"آثار ابن المقفع " ،فصل " الأدب الكبير " ص300
(5)عبد الله بن المقفع " كليلة و دمنة " دار الغرب للنشر ، ص 46
(6)د. علي شلق "مراحل تطور النثر العبي ..." ص10

كريما ، كان يتفقد جماعة من البصرة و الكوفة و يمنحهم مبالغ بين خمس مائة و الألفين من الدراهم كل شهر ، كما كان يهدي بعضهم البغال و الخيول، و منتجات حقوله، إذ أنه كان ذا ثروة طائلة ، نقدا و عقارات، و كان حَسَن التصرف بها و ذلك ما مكنه أن يعيش عيش السادة المترفين و الأمراء المتحضرين.[1] و عرف أيضا بالرصانة و سهولة المخالقة و الاباء و الترفع عن الدنايا ، حلو الشمائل ، جوادا .

و كما جاء في " الوزراء و الكتاب " للجهشياري (ص 109)[2]"نصيرا للأخلاق الفضلى و خير ما نشهد به في ذلك مؤلفاته مثل "كليلة و دمنة " و "الأدبان الكبير والصغير "،التي تدل على شخصيته الأخلاقية والإصلاحية . وهو القائل "إن أهل العقل و الكرم يبتغون إلى كل معروف وصله و سبيلا "فالعقل يزيد العاقل صبرا و هو القائل :"الكريم يمنح الرجل مودته عن لقية واحدة أو معرفة يوم ، و اللئيم لا يصل أحدا إلا عن رغبة أو رهبة"[3] "و لا يتم حسن الكلام إلا بحسن العمل كالمريض ، الذي قد علم دواء نفسه ، فإذا هو لم يتدوا به لم يغنه عِلمه "[4]

كذلك كان مَثَارَ إعجاب كثير من القدماء و المحدثين، استشهدوا بآرائه و أثنوا على أخلاقه و ذكائه و عفته و قناعته في المأكل و المشرب و كرمه الفياض، فكان "جوادا فارسا جميلا " كما قال الجاحظ[5]

ج /آثـــــــــــــــــــــــــاره:

لقد ترك "ابن المقفع " تراثا لا يستهان به من الترجمات و المؤلفات و الذي يُعد جانبا بل و أساسا في تكوين الثقافة العباسية .و تختلف آثاره فبعضها مترجم ، و بعضها مما ترجمه و زاد عليه و بعضها مما سمعه من الأخبار و حفظه من النصائح و الأمثال فنقلها و أحسن في اختيارها . كما أن بعض آثاره وضعها حتما أي من خالص تأليفه ، و كلها نسجها بأسلوب سلس و لغة صافية ، اختار ألفاظها و أحسن ربط جملها.و قد استمد معارفه من مصادر متنوعة لأمم مختلفة كالفرس و الهنود و اليونان، فزاد علمه غزارة و تعددت مصادر ثقافته،[و كان قلم ابن المقفع يقف ، فقيل له في ذلك ، فقال :"إن الكلام يزدحم في صدري فيقف قلمي لتخيره "[6]]بالتالي فقد تنوعت آثاره، منها ما هو في الأدب و علم الاجتماع و العقل و الاخوانيات[7] و يذكر المؤرخ " جرجي زيدان "[8] عن مؤلفات ابن المقفع ،أنها بلغت خمسة عشرة كتابا ، و التي منها " رسالة الصحابة" و تعد مؤلفا خالصا له ، أما باقي الكتب الأخرى جاءت مترجمة و مقتبسة .

---

(1) المرجع السابق ص09و 10

(2) ينظر : الجهشياري " الكتاب و الوزراء" تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة 1938 ص 109، نقلا عن د،أحمد علبي " ابن المقفع الكاتب و المترجم و المصلح " ص78

(3) و " آثار ابن المقفع "، فصل " الأدب الصغير " ص339

(4)لمرجع نفسه ص 341

(5)د. داودغطاشة الشوابكة و د. مصطفى محمد القار ، " دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية "، دار الفكر ، 2010- 1431 هـ ص57.

(6)عمر عروة "النثر الفني القديم " (أبرز فنونه و أعلامه) ، ص 58 وحنا الفاخوري "منتخبات الأدب العربي" ، منشورات المكتبة البوليسية ، 1968 – ط 3 ، بيروت – لبنان – ص 185

(7)" آثار ابن المقفع" ص19

(8)جرجي زيدان " تاريخ التمدن الإسلامي" ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان، ج 3 ، ص 494

فيما يخص : "رسالة الصحابة " [1] ، و نعني بالصحابة الولاة و الخلفاء و هم ممن يقربهم الأمراء و الخلفاء و يجعلونهم موضع السر و يستشيرونهم في أمورهم ، وللرسالة قيمة كبرى فهي تقرير في نظام الحكم ،تدور في مواضيع مختلفة ، عن حال الجند ، وإدارة شؤون الرعية والشؤون المالية ، وإصلاح فوضى القضاء والخراج ، وغيرها من القضايا والشؤون .أما مختلف مترجماته فيمكن حصرها فيما يلي:

ولكن قبل ذلك ، لا بأس أن نشير إلى أن العصر العباسي قد عرف اندفاعا قويا نحو نقل وترجمة مختلف العلوم والمعارف ، وكانت الفارسية هي الواسطة ، لسبب أن الفرس في عهد كسرى أبو شروان الساساني ، عرفوا نهضة كبيرة في الأدب والعلوم .ومن ذلك نقل كتب الهند واليونان، وكانت الكتب الفارسية أولى ترجمات المنقولة إلى العربية بقيام الدولة العباسية والتي شهدت حركة نشيطة في النقل والترجمة كما سبق وأسلفنا الذكر أين برز اسم "ابن المقفع" "زعيم كتاب الفرس والعرب"،وتعددت مجالات ترجمته.

ففي الحكمة [2] نقل كتاب "كليلة ودمنة " وكتاب "مزدك" الذي هو نوع من الأمثال مثل "كليلة ودمنة"

وفي التاريخ [3] نقل ابن المقفع كتاب "خداينامه" يتضمن تاريخ فارس منذ البدء حتى آخر العهد الساساني وقد عرف الكتاب في ترجمته العربية الضائعة ب"يسير ملوك العجم" .

ومن مترجماته أيضا " التاج في سيرة أنوشروان" وكتاب "التاج" أو "تاجنمه" يختص بالملوك أيضا ،الذين يتميزون بوضع التاج ، يدور حول أحوالهم وأساليبهم في الحكم .

أما في مجال الآداب والقواعد ، فقد نقل كتاب "آيين نامه" معناه النظام أو الطقس ، أما كلمة "الآيين" فتعني الرسوم أو القواعد والتقاليد و"نامه" هي الكتاب ، كان يطلق هذا الاسم عند الفرس على الكتب التي تحتوي على قواعد فن ما وإبراز أصوله ،وكتاب "البنكش" حول تاريخ أحد ملوك الفرس القدامى ومآثره الحربية ، وهناك كتاب "تَنسَر" الذي فُقد أصله الفارسي ، هو أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام . وفي مجال الفلسفة ، نقل ابن المقفع ،كتب " ماني " و " ابن ديصان" و"مرقيون" ، و هم الفلاسفة القدامى و نقل بعض كتب "أرسطو "

---

(1) عبد الله ابن المقفع "كليلة ودمنة" ، تدقيق وتنسيق الشيخ الياس زخريا ،ص 20

(2) د.أحمد علبي "ابن المقفع الكاتب والمترجم والمصلح " ص109

- المصدر السابق ، ص 110

(3)الجاحظ "كتاب الحيوان" ، ج1، تحقيق عبد السلام هارون – دار الجيل 1996- بيروت، ص76

وفي المنطق، يُذكر أن ابن المقفع هو أول من اعتنى بكتب أرسطو طاليس المنطقية الثلاثة ، " لأبي جعفر المنصور" و هي : كتاب " قاطيغورياس" ، وكتاب " باري آرمنياس" و كتاب " أنالوطيقا" و " الإيساغوجي " و يعني " المدخل إلى كتاب المنطق ".و في الاجتماع و الأدب، كتاب " الدرة اليتيمة " و " الأدب الصغير " و " الأدب الكبير " ، أما الأدب الصغير فهو مجموع أقوال في الأخلاق و أكثرها . و يجري" الأدب الكبير " على نمط الأول في الحكم و الأخلاق و بالنسبة " للدرة اليتيمة " ، فالكتاب لا زال مفقودا نُقلت عنه بعض الأجزاء نجدها في كتب أدبية منها " عيون الأخبار " لابن قتيبة الدينوري [1]

و هناك كتب أخرى منها كتاب " هزار أفسانه " هو أصل لكتاب " ألف ليلة وليلة " و كتاب "شهريزاد مع أبرويز" و كتاب " الكارنامج أنوشروان" و " دار االصنم و الذئب "و "بهران و نرسي "

و "خزاردستان" و " الذئب و الثعلب " بالإضافة الى آثار متفرقة ، أهمها رسائل مختصرة في التهنئة و التعزية.

ولقد اختلف القدماء في مؤلفات ابن المقفع ،فذكروا له كتبا و رسائل ،لم يوجد لها أثر و خلطوا بين "الأدب الكبير " و "الدرة اليتيمة "، و لا يوجد الآن سوى القليل من رسائل صغيرة ،و من المؤكد أن "كليلة و دمنة " هو لابن المقفع ولا خِلاف في ذلك و كذلك بالنسبة "للأدبين الكبير و الصغير"

"و رسالة الصحابة" وحِكم و أقوال أطلقوا عليه اسم "الدرة اليتيمة" .

و تتجلى قيمة كتبه في أسلوبه الأدبي الذي بلغ قمة الرقي في الوضوح و التسلسل في الأفكار و في سهولة اللفظ و التركيب و عمق المعنى والدلالة .[2]

أخيرا، يمكن القول أن مضمون المؤلفات التي كتبها ابن المقفع تمثلت في الفكر و الأدب والاجتماع و السياسية ،و كانت السياسة الخلفية أهم شيء في منحاه ،و لكن دون تصريح مباشر بها فقد أخذت منحى النقد الاجتماعي و السياسي غير المباشر.

- الأدب الكبير ،كتاب كامل له وحدة و موضوع ،و الموضوع مقسم إلى قسمين :الأول في علاقة الراعي بالرعية ،والثاني في علاقة الرعية ببعضهما البعض . أما الأدب الصغير فيه مقدمة عن حاجة العقل إلى الأدب و عن تأثير الأدب في إنماء العقل .

(1) يبحث الكتاباڽ في الأخلاق الكريمة و أسباب التعاون بين الناس بل إنهما يعرضان شيئا عن السياسة الداخلية للدولة الساسانية .

(2) " آثار ابن المقفع " ص 31 و 32 .

2 -/كتـــاب "كليـــــلة دمــــنة " :

أ/ التـــعريـــف بــــــه:

هو كتاب في التوجيه و الإصلاح ، و تقويم الأخلاق و تهذيب النفس بأسلوب قصصي هادف ، ورد على ألسنة الحيوانات ، على شكل حكايات يتفرع بعضها من بعض ، وضعه فيلسوف هندي اسمه" بيدبا " لملك من ملوك الهند اسمه " دبشليم" ، ذُكر أنه تولى الهند و طغى و بغى فأراد بيدبا إصلاحه و إرشاده ، و جعل النصح على لسان البهائم و الطيور ، وهي عادة الهنود في عصورهم القديمة فإنهم كانوا يروون الحكم على ألسنة الحيوانات و ذلك لاعتقادهم بتناسخ الأرواح .

و قد زعم أن " ابن المقفع " نقله عن الفهلوية (الفارسية القديمة)بعد أن نُقل إلى الفارسية عن اللغة الهندية في عهد " كسرى أنو شروان" على يد الطبيب " برزويه بن أزهر الفارسي " في القرن السادس للميلاد ، وقد كُتب باللغة الهندية السنسكريتية في اثنتي عشرة بابا و نقل إلى لغة " التِبت " ثم إلى اللغة الفهلوية و منها نقل ابن المقفع الترجمة العربية و هي أهم ترجمات هذا الكتاب ، لأنها حفظته و كانت واسطة نقله إلى مختلف لغات العالم، و بدأ ترجمته بفصل سماه " عرض الكتاب " و فيه وصف المؤلف و بيَن فضل العقل و العلم و أوضحه بالأمثال و الحكايات، أُعجب علماء الفارسية به فأعادوا نقله إلى لغتهم الفارسية .

وقد بلغ عدد الترجمات التي نُقلت عن العربية عشرا[1]و هي:

السريانية (الثانية) نحو القرن العاشر للميلاد واليونانية سنة 1080 والثالثة الفارسية سنة 1120 ميلادي والعبرانية الأولى،والعبرانية الثانية في ا لقرن الثالث عشر واللاتينية في ذلك القرن والاسبانية سنة 1251 ،والانجليزية سنة 1819 ، و الروسية سنة 1889 و الفرنسية و الايطالية و غيرها و بلغ عدد الترجمات بضعا وعشرين ترجمة.[2]

و يُستبعد أن يكون لكتاب " كليلة و دمنة " أصلا في اللغة الهندية (السنسكريتية)، لأنه لو كان كذلك ، لاحتفظت به خزائن الملوك و لأشارت إليه المصادر السنسكريتية القديمة ، و الراجح أن " برزويه " ترجم لسيده قصص متفرقة في اللغة السنسكريتية في كتاب أطلق عليه هذا الاسم .

و قد عثر أحد رقين على بعض الأصول الهندية و على بعض الأبواب متفرقة في اللغة الهندية ، و لحد الآن لم يعثر الباحثون على كتاب واحد يجمع تلك الأبواب كاملة في كتاب اسمه " كليلة و دمنة " أو أي اسم آخر يوحي بأن هناك مؤلف واحد للكتاب و ترجم الفرس عنه هذا المؤلف [4].

و يعتقد أهل الأدب أن السبب الذي دفع ابن المقفع إلى ترجمة الكتاب إلى العربية ، هو تلك الحاجة إلى البحث عن نقد الحياة و المجتمع ، و المعروف عنه أنه صاحب حكمة و أدب و قد تم نضجه الفكري في زمن الخليفة العباسي " أبي جعفر المنصور" .

---

(1) عبد الله ابن المقفع " كليلة و دمنة " ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، ص09 و16.

(2)سبق و أن ترجم الكتاب الى السريانية الأولى ، و الذي ترجمه هو : " بودًا" و سماه ""قليلج و دمنج" (ينظر المصدر السابق ص 13).

(3)عمر عروة " النثر الفني القديم ..." ص63.

و كان مستبدا وظالما يمارس القمع كلما أتيحت له الفرصة لذلك و كان ابن المقفع من بين الأدباء الذين اشتغلوا عنده بالترجمة و التأليف و كان يدرك حقيقة جبروت المنصور ، و صعُبت عليه مواجهته بالحقيقة ونقده نقدا صريحا مباشرا، فاختار أن يتخذ موقف بيدبا الفيلسوف مع دبشليم الحاكم ، حين ألف له كتابا في غاية الأحكام و رتبه في أربعة عشرة باب ، سماه كتاب " كليلة و دمنة "و جعله على ألسنة الحيوانات ، فهو في ظاهره لهو للعامة و في باطنه سياسة للخاصة الأمر الذي أثار انتباه المقفع فنقله الى العربية بدافع تلك المعاناة التي شهدها أبناء عصره و من صعاليك زمانه و ملوكه [1].

و الكتاب موجه الى الملوك و الوزراء يرمي الى تأديبهم و تصحيح طريقهم حتى لا يعدلوا عن الحق و المساواة، لأن حياة الملوك مليئة بالمكائد و لأنهم يُصغون لوشاية المحتالين مما ينتج عن ذلك . من جرائم و ظلم .و قد سُمّي الكتاب باسم أخوين من بنات آوى ، هما " كليلة ودمنة" و أخبارهما في بابين من أبواب الكتاب ، هما "باب الأسد و الثور" و" باب الفحص عن أمر دمنة" وأما بقية الأبواب فلا علاقة لهما بها، و معنى أنه صار تسمية الكل باسم الجزء، و هي طريقة عَمِلَ بها الكثير من الكتاب سواء القدامى أو حتى المعاصرين [2] .

يحمل كتاب " كليلة و دمنة " ، طابعا خلقيا و فنيا انفرد به ، لذا كان سببا في خلق جنس أدبي جديد في اللغة العربية بهدف تعليم الملوك و الحكام كيف يحكمون و الرعية كيف يُطيعون و ذلك على لسان الحيوانات ليكون الجد في صورة ممتعة تجتذب إليها العامة و يستفيد منها الخاصة [3] .

و لعل غرض ابن المقفع من ترجمة هذا الكتاب ، يظهر جليا في مقدمته [4] و التي جاء فيها : " ينبغي للناظر في هذا الكتاب أن يعلم أنه ينقسم الى أربعة أغراض : أحدها ما قصد فيه إلى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة ليسارع إلى قراءته أهل الهزل من الشباب ... و الثاني : إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ و الألوان ، ليكون أنسا لقلوب الملوك ... و الثالث : أن يكون على هذه الصورة ، فيكثر بذلك انتساخه، و لا يبطل فيخلق على مرور الأيام، لينتفع بذلك المصور و الناسخ أبدا، و الغرض الرابع

و هو الأقصى: وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصة،... " [5] و ربما كان هذا الغرض الذي سكت عنه هو الأهم و هو غرضه الأساسي من عمله، ألا و هو بيان واجب الحكام و حقوق المحكومين .

نُسخ كتاب " كليلة و دمنة " إلى نسخ كثيرة مختلفة تختلف فيما بينها في زيادة أو نقص بعض الأبواب و بعض القصص و الأمثال ، و اختلاف الألفاظ .

---

(1) د. حسين عطوان " الموسوعة التاريخية للعصرين الأموي و العباسي " دار الجيل بيروت – ص16 – 20 – 64 .
(2) " آثار ابن المقفع " ص14.
(3)د. محمد غنيمي هلال " النقد الأدبي الحديث "، دار الثقافة و دار العودة – بيروت – لبنان 1973 ، ص525.
(4)ذ. محمد عبد الغني " النثر الفني في العصر العباسي الأول " (اتجاهاته و تطوره)ج1، ديوان المطبوعات الجزائرية – 1983 ص98.
(5)عمر فروخ " تاريخ الأدب العربي " (الأعصر العباسية) دار العلم للملايين ، ط1 ، بيروت 1968 ، ص53.

و إن أقدم نسخة هي تلك التي عثر عليها "عبد الوهاب عزام " في مكتبة "أيا صوفيا " في إسطنبول ، و يعود تاريخها إلى سنة 618 هـ/1221م ،أي عقب أربعة قرون و ثلاثة أرباع القرن من وفاة ابن المقفع ، و قد طبعها بمطبعة " المعارف " بمكتبة مصر عام 1941م .

و تلي نسخة " عزام " النسخة التي عثر عليها الأب " لويس شيخو" في " دير الشير " بلبنان ، و نشرها بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت عام 1904 م / 739 هـ .

أما مطبوعات الكتاب ، فتعد بالعشرات ، و أقدمها طبعة " سلفستر دي ساسي " في باريس سنة 1816م، و هو أحد المستشرقين .

ثم تعاقبت طبعاته : في مصر و الشام (طبعة اليازجي و طبارة) اعتمدت على طبعة "دي ساسي " و الموصل ،و دلهي ، و آخرها طبعة "شيخو" و هي أول طبعة بنص كامل عام 1905 م . [1]

ب/أصلـــه، مضمـــونـــه و تـــأثيـــره :

اختلف المؤرخون حول أصل الكتاب، فبعضهم قال أن" ابن المقفع" ترجمه إلى اللغة العربية عن اللغة الفارسية القديمة (الفهلوية)، و بعضهم ذهب إلى أنه اقتبس بعضه و ترجم البعض الآخر ووجد حِكما متفرقة لليونان و للفرس و للهنود، فجمعهما و ضبطها و انتقى منها ما يصلح لكتابه .

إلا أن الأبحاث الدقيقة التي قام بها المستشرقون ، أكدت أن للكتاب أصولا في الهندية ،و في اللغة السنسكريتية ، لأن ما وُجد به من أسماء وأخبار وعادات وتقاليد هي أقرب للهنود دون غيرهم[2] ولكن هذه الأصول كانت متفرقة ، لم تجمع في كتاب واحد . وأصل اسم "كليلة ودمنة " في اللغة السنسكريتية هو "بنج تنترا"[3]وتعني" الحكايات الخمس " دار فيها الكلام بين "كرتكاودمنكا" وهما اثنتان من بنات آوى أصبحتا في العربية "كليلة ودمنة" ، وفي ملحمة "المهابهراته" للشاعر فياسا أصول من هذا الكتاب

وأصول أخرى في كتاب "هتوبادشا"[4].

وحقيقة أن أصل الكتاب من الهند ،تتأكد لأسباب منها ، أن ابن المقفع ، ذكر في "باب عرض الكتاب " الذي جاء كمقدمة ،من تأليفه للترجمة العربية ، ما يلي:

---

(1)عبد الله ابن المقفع " كليلة و دمنة " تدقيق و تنسيق الشيخ الياس خليل زخريا ، ص 23 و 24و 25
- د أحمد علبي "ابن المقفع ،الكاتب و المترجم و المصلح" ص142.

(2) موسى سليمان" الأدب القصصي عند العرب" (دراسة نقدية)دار الكتاب لبنان ،مكتبة المدرسة ،بيروت 1983 ص 41.
-"أثار ابن المقفع" ص 14.

(3) محمدا لتونجي الآداب المقارنة " دار الجيل بيروت 1995 م -1416 هـ ،ص 175.
- د.علي شلق "مراحل تطور النثر العربي..." ص 40.

(4) شوقي عبد الحكيم "موسوعة الفلكلور والأساطير العربية" مكتبة مدبولي ص 574

"هذا كتاب كليلة ودمنة وهو مما وضعته علماء الهند من الأمثال والأحاديث، التي التمسوا بها أبلغ ما يجدون من القول ، في النحو الذي أرادوا " [1] وفي آخر هذا الباب نفسه الذي ينص ابن المقفع صراحة على أنه من نتاج قلمه ، يقول:"وإنا لما رأينا أهل فارس قد فسروا هذا الكتاب وأخرجوه من الهندية الى الفارسية ، ألحقنا بابا بالعربية ليكون له أسا ، ليستبين أمر هذا الكتاب فيه ، لمن أراد قراءته ، وفهمه ، والاقتباس منه"[2].

وهكذا يتضح أن كليلة ودمنة هندي الأصل ،ثم نقل إلى الفارسية وجاء ابن المقفع بدوره فنقله إلى العربية من الفهلوية ،ولقد تم نقل الكتاب من الهندية إلى الفارسية في عهد الملك "كسرى أنوشروان " [3]لأنه كان طالبا للعلم والأدب ، شديد الحرص عليهما ، فلما بلغه أمر الكتاب أراد الاطلاع عليه للاستعانة به في تدبير شؤون رعيته ، فأمر بترجمته إلى اللغة الفهلوية ، واختار لهذه المهمة طبيبه "برزويه" لما يتميز به من علم ودهاء ، إلا أن الطبيب لم يكتف بنقله ، بل أضاف إليه حكايات هندية أخرى بعضها من "مهايارتا" وصدر ترجمته بمقدمة تتضمن سيرته وقصة رحلته الى بلاد الهند وفي منتصف القرن الثامن للميلاد نقله ابن المقفع إلى العربية .[4]

أما عن سبب تأليف الهنود للكتاب ، ذلك أن "دبشليم" الملك أراد أن يوضَع له كتاب بليغ يكون ظاهره سياسة العامة وتربيتها على طاعة الملك ، وباطنه أخلاق الملوك وسياستها للرعية ، فدعا إليه الحكيم "بيدبا" وعرض عليه الأمر ، وأراد "دبشليم" أن يكون في الكتاب ما يجذب الناس إلى قراءته باختلاف طبقاتهم لتكون الفائدة عامة ، وليسير ذكره بينهم فيخلُد بذلك ذكر الملك ، ولذلك طلب من حكيمه "بيدبا" أن يكون الكتاب مشتملا على الجد والهزل واللهو والحكمة والفلسفة ، وقد أمضى "بيدبا" حولا كاملا في تأليفه مستعينا بأحد تلاميذه .[5]

إن الأبحاث التي قام بها المحققون للاهتداء الى أصل "كليلة ودمنة " ، قادت إلى الكشف عن أصوله الهندية ، ولكن قبل عرضها سأتطرق بالإشارة إلى المقدمات وهي الأبواب الأولى [6] التي يحتويها الكتاب وهي كالتالي :

"مقدمة علي بن الشاه الفارسي" ، عرض الكتاب" لابن المقفع" "بعثه برزويه إلى بلاد الهند " و"باب برزويه الطبيب" .

-وأما الأبواب الهندية الأصل ، والتي عثر عليها الباحثون في كتب متفرقة ، لعل أهمها :" بنج تانترا" و"المهابهاراتا" وهي كالتالي :

(1) عبد الله ابن المقفع "كليلة ودمنة" طبعة عبد الوهاب عزام، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، القاهرة 1941،ص 3، نقلا عن .د.أحمد علبي "ابن المقفع ،الكاتب والمترجم والمصلح"،ص 132.

(2) المصدر نفسه ، ص 12.

(3) عبدالله بن المقفع "كليلة ودمنة" ،دار الغرب للنشر والتوزيع ، ص71، (بعثة برزويه الى الهند).

(4) د. محمد عبدالسلام كفافي "في الأدب المقارن ، دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي." دار النهضة العربية بيروت 1971 ، ص303.

(5) د. طه ندا "الأدب المقارن" دار المعرفة الجامعية 1995، ص146.

(6) عبد الله بن المقفع "كليلة ودمنة" دار الغرب للنشر والتوزيع ،ص39 إلى97.

- باب الأسد والثور .
- باب الحمامة المطوقة (أو باب الغراب والمطوقة والجرد، والسلحفاة والظبي).
- باب البوم والغراب .
- باب القرد والغيلم.
- باب الناسك وابن عرس.
- باب السنور والجرد.
- باب الملك والطير قبرة (أو فنزة).
- باب الأسد وابن آوى.
- باب السائح و الصواغ (أو الصائغ) .
- والباب الأخير ورد ذكره في "باب الأسد والثور " في الأصل الهندي من "بنج تانترا"كما عُثر عليه في كتابين هنديين آخرين ، وفيها يقول عبد الوهاب عزم : "فهي أمهات الكتاب و أثبَتُ أبوابه في التاريخ ، و أجملها قصصا و أكثرها مواعظ و عبرا ، و أطولها حوار " [1]

و يعتبر " باب الأسد و الثور" أطول أبواب الكتاب و أغناها بالأمثلة ، و هناك أبواب أخرى يرجح أنها هندية ، لما لها من شبه بالقصص الهندية و هي [2] :

- باب إيلاذروايراخت و شادرم ملك الهند
- باب اللبؤة و الشعهر (أو الأسوار و اللبؤة و الشعهر)
- باب ابن الملك و أصحابه (أو ابن الملك و ابن الشريف و ابن التاجر و ابن الأكار)

---

(1) عبد الله ابن المقفع " كليلة و دمنة" طبعة عبد الوهاب عزام ص 47، نقلا عن د. أحمد علبي " ابن المقفع ، الكاتب .." ص135 .
(2) المرجع نفسه ص 137 .

و هناك أبواب أخرى يرجح أنها فارسية وهي:[1]

1- باب توجيه كسرى أنوشروان برزويه الى بلاد الهند لطلب الكتاب .

2- باب برزويه الطبيب من كلام بزر جمهر بن البختكان .

3- باب مهرايز ملك الجرذان .

و مع ترجمة الكتاب الى اللغة العربية ، أضيفت أبواب أخرى سواء هي من اضافة ابن المقفع نفسه أم أنها زيدت بعده بفعل تقلب النسخ و هذه الأبواب هي كالتالي :

4- باب عرض الكتاب لعبد الله ابن المقفع.

5- باب الفحص عن أمر دمنة.

6- مقدمة الكتاب لعلي بن الشاه الفارسي (أو بهنود بن سحوان).

7- باب الناسك و الضيف .

8- باب الحماة و الثعلب و مالك الحزين.

9- باب البطة و مالك الحزين.

بالنسبة للباب الأول فهو نسبة لابن المقفع ، و باب " الفحص عن أمر دمنة "هو أيضا من اضافاته.

أما الباب الثالث " مقدمة الكتاب لعلي بن الشاه" فهي مما أضيف على ترجمة ابن المقفع بعده ، أما الأبواب الثلاثة المتبقية فهي قصيرة سواء كانت لابن المقفع أو مما زيد بعده ،فهي ليست ذات شأن . و الكتاب في مجمله قصة أخلاقي مؤلفة من عدة فصول فهناك قصة تتحدث عن واجبات الحاكم اتجاه رعيته ، و ما عليه أن يتحلى به من عدل و إنصاف و إخلاص في خدمتهم كما يتحدث عن الأخلاق الفاضلة التي يجب إن يتحلى بها من صداقة خالصة و مودة صالحة و صدق في القول و العمل ، كما تتخلل القصة بعض المعاني الإنسانية و الفلسفية و المثل الأخلاقية العالية ، فهو كتاب فيه من كنوز الحكمة المشرقية ما لا يوجد في كتاب مثله كما يحمل من الفضائل والعبر والحكم والأمثال ,فقد جمع ابن المقفع في كتابه أدب الشرق وحكمه وفلسفة الإغريق ونظمهم بحكم معرفته واطلاعه الواسع بآداب وعلوم الأمم الأخرى . والكتاب متعدد المستويات فهو موجه للحكام الذين يجيدون فيه المثل الأعلى لصاحب السلطة وما ينبغي أن يكون على الحاكم من إقامته للعدل ، والعامة يتعلمون منه سبل العيش في سلام وكيف يتعاملون فيما بينهم ،ويتحلون بالصفات الحميدة ،أما المثقفين والمتعلمين فيجدون في ألفاظه وعباراته وأسلوبه خير وسيلة لتعلم الفصاحة والبيان [2].

---

(1) المرجع السابق ص 140- 141

(2) د. محمد عبد الغني الشيخ " النثر الفني في العصر العباسي الأول " ص100

ولقد كان لكتاب " كليلة و دمنة" ذي الشأن العظيم تأثيرا بليغا عند الكتاب والشعراء,ففي العصر الذي كُتب فيه تأثر به الشعراء أمثال " أبان الاحقي " يقول :

وان من كان داني النفس　　يرضى من الأرفع بالأخس
كمثل الكلب الشقي البائس　　يفرح بالعظم العتيق اليابس
وان أهل الفضل لا يرضيهم　　شيء إذا ما كان لا يغنيهم

وهناك ابن الهبارية, كان شاعرا مجيدا، ويقال انه نظم كليلة ودمنة في عشرة أيام , وقد سُمي نظمه هذا " نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة " ومن أمثلة نظمه :

والمال المقصود لدى اللئام　　كالكلب إذ يقنع بالعظام
والفاضل الكامل مثل الأسد　　يسمو على القدر البعيد الأمد
والكلب يُرضي نفسه بكسرة　　والفيل لا يرجو الغلام كسرة[1]

وفي اللغات العالمية مقتبسات من الكتاب،ومنتجات أدبية على غراره منها :تأثر أبي العلاء المعري في "رسالة الغفران" وتقليد قصص ألف ليلة وليلة ،لبعض من قصص كليلة ودمنة ، ونسج على منواله بتقليد بارع ، الشاعر الفرنسي " لافونتين " في معظم حكاياته التخرفية والشاعر الصوفي "فريد الدين العطار النيسابوري في كتاب "منطق الطير "[2] وغيرهم كثيرون

ج/ أسلــــوبـــه :

كان ابن المقفع من الناقمين على حالة عصره ، ولطالما عمل على نقد المجتمع الذي عاش فيه ، بطريقة الهزأ والسخرية والنقد الشديد وما يتخلله من الحكم والمواعظ وضرب الأمثال [3] رغم أنه عاش وسط كبار الأمراء و الولاة ينعم بحياة الرفاهة، ولكنه لم يكن يوما مؤازرا لتلك الطبقة الحاكمة الظالمة ولا حتى للنظام السائد آنذاك ، وكان يوجه لهم نقده اللاذع كلما سنحت له الفرصة بذلك ،مع انه لم يكن تصريحا بل تلميحا.وقد كان من البلاغة في الذروة، ويكفي انه استطاع أن ينقل إلى العربية أهم ما تعلمه في لغته من تراث معرفي ، وفلسفي وأدبي وكل ذلك بمنهج يقوم على تقسيم العبارة وتفريعها وتنويعها دون أن يضحي بالأفكار الجزئية داخل الفكرة الأساسية ،ورغم انه قد يضعف أحيانا ويتعب اللغة عندما يتحدث عن أمور فلسفية إلا انه يظل محتفظا برصانة القول والمعنى مع سهولة اللفظ ورشاقة الأسلوب ، وفي ذلك يقول ابن النديم :

" وكان ابن المقفع في نهاية الفصاحة والبلاغة،واحد النقلة في فن اللسان الفارسي إلى العربية مضطلعا باللغتين, فصيحا بهما,..وهو يميل إلى إرسال الكلام وهو أول من ثبت الأسلوب الكتابي العباسي المولد , وهو أسلوب يقوم على الوضوح والألفاظ ..."[4].

---

(1) "أثار ابن المقفع " 17 و18
(2) د.علي شلق ,"تطور النثر العربي ....."ص40
- د. محمد عبد الغني الشيخ " النثر الفني في العصر العباسي الأول " ص103
(3)"اثار ابن المقفع" ص25
(4)عمر عروة " النثر الفني القديم..."ص 73

وكثيرا ما يتميز الأسلوب عنده بالإيجاز الذي لا يُخل المعنى، أي أن يدل اللفظ على المعنى ولا يزيد عليه فالألفاظ على قدر المعاني تؤدي أداء فصيحا دون قصد إلى الجمال التعبيري من سجع أو ترادف صوتي.[1]

فتراه يعتمد في "كليلة ودمنة" الأسلوب القصصي المتسلسل المتداخل والعبارات المرصوفة واستخدام جيد للحوار والسرد, في حين تراه في "الأدبين الصغير و الكبير" يعتمد المنهج الخطابي ، يوجّه فنه ويختار لذلك ما يلائم من تعبير مع استخدام الأسلوب المنطقي في تسلسل الأفكار وتجنب الغلو حرصا على مواجهة القارئ بالحقيقة بهدوء ويبرهن عنها بقوة. لذا كان أسلوبه بسيطا لا زُخرف فيه ولا تنميق، فهو خطاب العقل الذي يؤدي به أحيانا إلى الابتعاد عن أساليب الجمال الأدبي الذي يخاطب الذات والعاطفة بالدرجة الأولى. كما أكثر ابن المقفع من أسلوب التفريغ والتوليد[2] سواء من ناحية تنمية العبارة من حيث الشكل الفني ،أو من ناحية بنية القصة ،حيث يتوالى سيرها وتتدفق أحداثها بناء على الأمثال التي أقامها كوسائل إيضاح وتفسير، وهذا ما يظهر جليا في "كليلة ودمنة" فالقصة توضح القصة، والمثل يوضح المثل والحكاية موزعة على حكايات ولا يلتئم شمل الحكاية إلا من خلال القصص التي تتوزعها ، مما يولد عنصر التشويق لدى القارئ , فكل قصة هي مكملة لسابقتها ، فهي متسلسلة فيما بينها تسلسلا منطقيا.و يتميز أسلوبه أيضا في هذا الكتاب بطابعين, الأول هو السرد " عند الكلام عما يدور بين الحيوانات والثاني الإيجاز" والتقسيم المنطقي عندما يتناول أفكار وحكما في البحث في القضايا الأخلاقية. أما جمله فهي تميل إلى الطول، دون اللجوء إلى السجع أو الترادف [3] ، وذلك لما يتميز به من أسلوب علمي أدبي دقيق وواضح فقد عُرف بين معاصريه بأنه الذروة من البلاغة وخصوبة العقل ,وسعة العلم والمعرفة بالسياسة وأصول الحكم، وهو مثال رائع على امتزاج الثقافات العربية والفارسية، واليونانية والهندية ,وقد امتزج في أسلوبه إطناب الفرس وبلاغة العرب وإيجازهم ومنطق اليونان وخيال الهند وارستقراطيتهم في أساليبهم ,وهو غالبا ما يتصرف فيما يترجمه جامعا بذلك بين اليسر والوضوح و الرصانة والجزالة والاقتصاد في التعبير والدقة في التعبير والتوازن بين الألفاظ والمعاني [4] ، ويميل بذلك إلى ما يعرف "بالأسلوب السهل الممتنع " هذا الأسلوب الذي فتح أمام العرب مجال التأليف العلمي والأدبي على السواء الجامع بين ميزتي السرد والتعليل.لذا فهو يُعد مُصمم النثر وفاتحا لغويا مجيدا، وقد أجمع معاصروه، على انه آية في البلاغة ومن أوائل من ثبتوا الأسلوب الكتابي العباسي وهو أسلوب يقوم على الوضوح وان تشِف الألفاظ في معانيها وان تخلو من كل غريب مبتذل فهو يُؤثر اللفظ القريب المتناوَل ويرسل الكلام إرسالا دون الاهتمام لوجه من وجوه الصنيع الأدبي ,كاهتمامه بالمعنى ويصدق على أسلوبه قوله في البلاغة :" هي التي إذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها " [5].

كما أن قصصه في "كليلة و دمنة " مثال رائع للأدب الحي الرفيع الذي يمتزج فيه عالم الحيوان بعالم الإنسان حيث يتعانق الخيال بالواقع، بالإضافة إلى اللغة البليغة الهادئة، التي يوجهها العقل لا العاطفة.

---

(1) عبد الله بن المقفع "كليلة ودمنة" – دار الغرب - ص 31 .

(2) عمر عروة " النثر الفني القديم..." ص 74

( ) عبد الله بن المقفع " كليلة ودمنة" تدقيق الياس خليل زخريا , ص 56.

- د.احمد علبي " ابن المقفع, الكاتب و ..." ص 150

( ) د.محمد عبد الغني الشيخ " النثر الفني في العصر العباسي الأول " ص 101

( ) د.داود غطاشة الشوابكة ود. مصطفى محمد القار " دراسات أدبية في الفنون النثرية ", ص 57.

-3/ حيـــــــاة جـــان دي لا فـــونتـــين "Jean de la Fontaine "

أ/ مـولده ونشأته و آثاره :

"جان دي لافونتين" "Jean de la Fontaine" عَلم من أعلام الشعر الفرنسي في القرن السابع عشر -الذي عرف بالعصر الذهبي في حياة الأدب الفرنسي -, انتهى إليه (لافونتين) ميراث الخرافات بفضل المستوى الرفيع في الأداء الفني والقيمة المعرفية، واستطاع بذلك أن يترك هو و مجموعة من أدباء عصره،أثرا بالغا في الأدب ونهضته بل والوصول به إلى القمة.[1]

وُلد هذا الشاعر الكبير في الثامن من يوليو في عام 1621 م وتوفي في الثالث عشر من ابريل في عام 1895 م في شاتو تييري (Château Thierry) في فرنسا ، والده "دو لافونتين" ووالدته فرونسواز بيدو[2] .أنهى دراسته الأولى في مدرسة بلدته وانتقل إلى باريس ،عام 1641 م،اتجه نحو حياة الكنيسة فدخل الدير مع أخيه "كلود" ليتعلما اللاهوت ، وبعد ثمانية عشر شهرا ترك الدير وراح يقضي معظم أوقاته في قراءة كتب القديس اوغسطينوس .في عام 1643 اطلع على أناشيد الشاعر الفرنسي ماليرب (Malherbe) فأعجب بها وكان غالبا ما يقضي الليل يحفظها غيبا ، ثم يروح إلى الغابات الملكية التي كان والده يتولى الإشراف عليها , فأتاحت له هذه النشأة العيش في أحضان الطبيعة والتعلق بها ، وتأمل كائناتها وخاصة الحيوانات.التي كان يميل إلى مراقبتها في جو شاعري, كشف عن موهبته في الشعر, وكم كانت فرحة والده كبيرة عندما قرأ الأبيات الأولى التي نظمها ابنه لافونتين ،وفي عام 1645 م و 1647 توجه إلى دراسة الحقوق , برغبة من والده ،فالتحق بكلية الحقوق وتخرج منها محاميا ,إلا أن حبه وشغفه للشعر كان أقوى منه ,فانصرف إلى تنمية ميوله الأدبية ,وراح يتردد إلى مدرسة أدبية وهناك تعرف إلى الشاعريين الفرنسيين راسين(Racine) وموليير(Molière) ثم انتقل إلى باريس منبع الفكر و الثقافة وعاش هناك دون عمل ،مكتفيا بمخالطة أدباء عصره أمثال,باولو وموليير, وبقراءة منتجات أدباء من مختلف الجنسيات تاركا وراءه زوجته وولده الوحيد من اجل التفرغ فقط للأدب ,وفي باريس عاش ينتقل بين عشاق الأدب من الوجهاء والنبلاء،ثم طالع أبناء عصره با نتاجه الأدبي المتنوع ،من قصائد وخطب ورسائل وحكايات وتمثيليات.فقد طرق لافونتين فنونا أدبية متنوعة,نظم الشعر في مختلف الأغراض من مدح ورثاء وغزل وهجاء ووصف وشعر ديني وشعر تعليمي ،ونظم مجموعة من الحكايات والقصص وكتب التمثيليات والأوبرا ولكن الفن الذي اقترن باسمه وخلد ذكره ،وكان سبب شهرته في العالم هو فن الخرافة.[3]

وأول آثاره كان قصة هزلية بعنوان "الخصي L'Eunuque" ظهرت في المكتبات عام 1654،وفي هذه الفترة ظهرت رحلته مع الكتابة.

---

(1) جبور عبد النور " المعجم الأدبي " , دار العلم للملايين – بيروت – 1984 ط2 ص 536.

(2) "الأمثال والحكم في آداب الشعوب والأمم" – من الأدب الفرنسي , أمثال لافونتين ,ج4 – عربها الابن نقولا أبو ..هنا – تحقيق د. حسن عاصي دار المواسم للطباعة والنشر.ط1, 1415ه -1995م, ص 6

-Christiane Gagnière Et Autres « Précis De Littérature Française «, Nathan, Paris 2002, P 123

(3) نقوش سعيد زكريا "خرافات لافونتين في الأدب "مؤسسة الثقافة الجامعية ,ص 35

- د.يوسف بكار و – د.خليل الشيخ ,"الأدب المقارن" الشركة العربية المتحدة '2008'ص 237.

(2) La Fontaine « Fables »,Ed. Annotée Par L. Clément,Paris 1926,P 07-20 نقلا عن نقوش سعيد زكريا " خرافات لافونتين في الادب العربي " ص34

وعموما يمكن أن نقسم مختلف أعماله الأدبية على النحو التالي :[1]

1/ Poèmes divers : (قصائد متنوعة)

- Le Souge de vaux (1658).
- Elégie aux nymphes de vaux (1661).
- Discours à madame la sablière (1684).
- Philémon et Baucis (1685).
- Les filles de minée (1685).
- Epitre à monseigneur Huet (1687)

2/ Poèmes épique :(الشعر الديني)

- La captivité de saint –Malc (1673)

3/ Poème didactique (الشعر التعليمي)

- Le quinquina (1682).

4/ Romans : (الروايات)

- Adonis à Foucquet (1658).
- Amour de psyché et de cupidon (1669).

5/ Théâtre : (المسرح أو التمثيليات)

- Comédies : (المسرح الهزلي)

• L'Eunuque (1654), Clyméné (1674), Ragotin ou le Roman Comique (1684), le Florentin (1685), la Coupe Enchantée (1688). Le Veau Perdu ou les Amours de Compagne (1689), Je vous prends sans vert (1693).

- Opéras (الأوبرا) :

* Daphné (1682), Astrée (1691), Galatée, Ballet : les rieurs du beau Richard (1659).

-Tragédie (تراجيديا) : Achille-

6/ CONTE ET NOUVELLE : (قصص وحكايات)

- Le cocu battu et content, Joconde, première et deuxième partie (1665), troisième partie (1671) et quatrième partie (1675) (تحمل أربع أجزاء).

- les Cordeliers de Catalogue, l'Ermite, Mazet de Lamporchio (1667)

7/ FABLES الخرافــات

- صدرت في ثلاث مجموعات الأولى عام 1668 والثانية مابين 1678-1679, والثالثة في عام 1694 وهي مجموعها مكونة من اثنتي عشرة كتابا.

---

(1) Christiane Gagniere Et Autre, « Précis De Littérature Française », P123
- Isabelle Guillot « Fables De La Fontaine » (Leçons Littéraires) Presses Universitaire De France 2004/P8, 9
(1) Jean de la fontaine « fables », l'aventurine, paris 2001, p311(Repères)

4/ كـــــتاب خـــــرافـــــات لافونتيـــــن:

أ / التعـــــريــــف بــــه :

شرع " لافونتين " في كتابة خرافاته في سن السابعة والأربعين بعد أتم نضجه وتكوينه , وبعد أن أطال البحث عن اقرب الفنون الأدبية إلى ميله ,حتى اهتدى إلى فن الخرافة وأخذت خرافاته تتابع في الظهور ,هي في مجملها مجموعة روايات وحوارات جرت على السنة الحيوانات , أخذت الطابع العلمي الأخلاقي في قالب قصصي ,عددها مائتان وسبعة وثلاثون مثلا , موزعة في اثنتي عشر كتابا , وضعها لافونتين في فترات متباعدة ونشرها في باريس على مرحلتين [1].

في المرحلة الأولى: تحديدا في عام 1668 م ,نشرت الأمثال المائة والأربعة والعشرون الأولى في ستة كتب ظهرت كما يلي : تتضمن الكتاب الأول اثنين وعشرين مثلا (22), والكتاب الثاني يضم عشرين مثلا (20) ,والكتاب الثالث ثمانية عشر مثلا , والكتاب الرابع اثنين وعشرين مثلا والكتاب الخامس واحد وعشرين مثلا (21) ,والكتاب السادس والأخير يضمن واحد وعشرون مثلا كذلك .

لاقت هذه الآمال نجاحا باهرا, الأمر الذي شجع لافونتين على إصدار مجموعة ثانية [2]

في المرحلة الثانية نشر لافونتين الأمثال الباقية وعددها مائة وثلاثة عشرة مثلاً ,جاءت في ستة كتب كذلك ظهرت الخمسة الأولى عام 1677 م ,وقبل وفاته بعامين أي سنة 1693 م ظهر كتابه الثاني عشر والأخير ,توزعت الأمثال كما يلي:

تضمنت الكتاب السابع ثمانية عشر مثلا ,الكتاب الثامن سبعة وعشرين مثلا ,الكتاب التاسع تسعة عشرة مثلا ,الكتاب العاشر خمسة عشر مثلا,الكتاب الحادي عشر تسعة أمثال ,والكتاب الثاني العشر والأخير تضمن خمسة وعشرين مثلا

.أهدى لافونتين خرافاته إلى ولي عهد "لويس الرابع عشر " ملك فرنسا آنذاك ,رغبة منه في تسلية الأمير وتقديم دروس في والأخلاق في الوقت ذاته.[3]

ولم يكن لافونتين المخترع الأول لهذا النوع من الحكايات (الخرافة),إنما استفاد ممن سبقوه في ذلك من القدماء أمثال ايسوب اليوناني وفيدر الاتيني وبيدبا الهندي ,ومن أدباء العصر الوسيط وفي القرن السادس عشر أمثال مارو ورابوليه ، دون أن ننسى تأثره بكتاب "كليلة و دمنه " المترجم إلى اللغة الفرنسية بعنوان " كتاب الأنوار" 1644 و التي اقتبس منها حوالي 20 حكاية ضمها في الجزء الثاني من حكاياته [4]

---

(1) نقوش زكريا سعيد "خرافات لافونتين في الأدب العربي" ص 35

(2) الادب نقولا أبو هنا " امثال لافونتين",تحقيق د.حسن عاصي ص 05

(3)Christiane gagniére et autre « précis de littérature française» p, 123,124

- Jean de la fontaine « fables » l'aventurine, paris 2001, p08.16 jusqu'à 120et p141 jusqu'a255 et p272.

ينظر كلمة الإهداء في خرافات لافونتين التي قدم لها كليمان (clément)ص55-56 نقلا عن نقوشي سعيد زكريا "خرافات لافونتين في الأدب العربي " ص 36

(4) د.محمد عبد السلام كفافي "في الأدب المقارن ,دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي ",ص243.

و د.داود سلوم "الأدب المقارن في الدارسات التطبيقية المقارنة" ص192

ب/ أسلـــوبــه و تـــأثيــره:

و بالرغم من ذلك ، فقد استطاع أن يوسم ما اقتبسه من غيره بطابعه الفني ، و لربما كان هدا هو السر في عبقريته ،

و يكشف عنه في قوله:

"بعض المقلدين اعترف أنهم كالحمقى من الأنعـام
إد يتبعـــون راعي " مانـتـــو" تماما كالأغنـام
إنني أتصرف على وجه آخر ، فحينما يؤخذ بيدي فانقاد
كثيرا ما أسيـر وحـدي سعـيـا وراء السـداد ،
ستـــرون ؟ أنـــي افعـل مثل هذا على الـدوام
فما كان اقـتدائي أبـدا بعبوديـة و استـسـلام
لا آخـــذ غيـــر الفكـرة و الطـريقة و القـانــون
التي كــان أســاتذتنـــا أنفسهــم يتبعـــون
على انــه إذا أعجبني عندهـم بعض المواضـع الرائعات
و أمكـــن أن تســـلك أشعـــاري من غيــر إعـنـــات
فـــإنا انـقـلهـــا و أريـد أن اتـقـــي التكـلـف العقيـم
حيــن أن أجهـــد أن أســـم بطابـعـي ذلك اللحن القديم . [1]

طور لافونتين الخرافة وارتقى بها إلى عمل فني متكامل العناصر ، بهدف تحقيق غايتين هما التثقيف و المتعة الفنية، كما تناول في خرافاته الموضوعات التقليدية التي سبق و أن تناولها القدماء في هدا النحو من الحكايات، إلا انه استطاع أن يبث فيها روح الحياة و الجمال من عاطفته القوية و حسه المرهف الفني ، و سخريته اللطيفة ، و نكته الظريفة ، و قدرته على دمج الواقع بالخيال ، ما أمكنه أن يعطي " من صورة واضحة عن المجتمع الفرنسي ، آنذاك بل للمجتمع الإنساني بأكمله ، فكما جاء في مقدمة خرافاته " تمثيلية واسعة الآفاق في مائة فصل، تجري حوادثها على مسرح العالم " [2]

(1) حسيب الحلوي "الأدب الفرنسي في عصره الذهبي " مكتبة المصطفى,ص585

(2) المرجع نفسه ، ص 589 .

عرض لافونتين من خلال طبقات الناس ومستوياتهم؛ الملوك والسادة ، رجال الدين ،العلماء ،وأصحاب الطبقة الوسطى ،بل ونبّه على مختلف الصفات والطبائع البشرية من تكبر وجبن ،واستغلال وخبث ومكر...بطريقة رمزية ،غير صريحة مستعينا بالحيوانات والطبيعة وحتى الإنسان ،إلا أن الحيوانات كانت أبرزها وأطلق عليها حيوانات لافونتين لقدرته على إبراز مظاهرها المادية وحسن ربطها بالصفات المعنوية المناسبة لها ،وربط غرائزها بتلك التي تشبهها لدى الإنسان ،فرمز للملك بالأسد وللوزير بالثعلب...،كما تمتاز خرافاته بالتنوع المذهل في الموضوعات والصور وتنويع الطبائع [1] ولم يقتصر تجديد لافونتين في طريقة تناوله للموضوعات بل شمل ذلك إلى تجديد القالب والصياغة ,مفرغا تلك الموضوعات في قوالب متنوعة,كالقصة والتمثلية [2] واستعمل أوزانا كثيرة ،معتمدا على حسه الموسيقي في اختيار الكلمة المناسبة والوزن الذي يتماشى مع الفكرة فيجعل للفكرة القريبة ،الوزن الخفيف السريع ،وللفكرة العميقة ،الوزن الطويل، هذه الحرية في موسيقى الشعر هي من إبداعه في عصره، التي ودّع بها فكرة المحاكاة ، وفي هذا الأمر يقول أحد النقاد "إن هذا المزج بين الأوزان حيث يتغير لباس الفكرة حسب الفكرة نفسها، وحيث تشيع الانسجام و التناغم قوة الحركة الخفية تلك هي الكلمة الأخيرة للفن العالم الدقيق الذي يسبب لك الدوار مجرد النظر إلى ما يعترضه من صعاب يبدو أن لا فونتين كما أبدع آلتة قد أخذها معه " [3] أما في عرض الدرس الأخلاقي فكان للشاعر لمسته الخاصة في استخلاصه ، و عرضها فلم يتبع طريقة القدماء في عرضها مباشرة للقارئ ، إنما جعله يستنبطها لوحده ، من خلال متابعة تسلسل الأحداث الحكاية الخرافية و أفكارها كما تفنن في موضع المغزى,فأحيانا يجدها القارئ في بداية القصة وأحيانا في وسطها أو في نهايتها .

إن نجاح لافونتين في سرد ونسج خرافاته ،جعل الكثيرين من الكتاب والمهتمين بهذا اللون من الآداب يتأثرون بأدئه الفني العالمي ،ففي اللغة العربية ترجمت ونشرت خرافاته أكثر من مرة،ومن أبرزهم [4]

- "محمد عثمان جلال" ترجم معظم خرافات لافونتين ونشرها بعنوان "العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ " لكنه لم يضاه عمله عمل الأب "نقولا أبو هنا " لا من حيث الشمول والتنسيق والتقيد بترتيب لافونتين وتقسيمه ،ولا من حيث جودة الترجمة ووضوحها ،نشرت العيون اليواقظ في القاهرة عام 1297 م وأعيد نشرها عام 1978 م.

- ترجمها أيضا "جبران النحاس" في كتاب تطريب العندليب" الذي وضعه على نسق كليلة ودمنة وأمثال لافونتين ،ترجم بعضا من الأمثال في بيروت عام 1950 م. هناك أيضا "إبراهيم العرب " في كتاب "آداب العرب".

وأعظم من برع في أدبنا الحديث ،في مثل خرافات لافونتين هو الأديب "احمد شوقي " الذي بلغ بهذا الجنس أسمى درجاته، متبعا طريقة لافونتين الفنية [5]

فبفضل ذكاء وعبقرية هذا الشاعر الفرنسي استطاع أن يعلو نجمه في سماء الأدب العالمي، في فن الخرافة ،ويكون قدوة لمن يأتي بعده في فن النسج والإبداع الخرافي .

---

(1) Marlène Lebrun « Regards Actuels sur les Fables de la Fontaine » Presses Universitaire de Septentrion, 2000, p97

طه ندا "الدب المقارن "ص 153

(2) نقوش سعيد زكريا " خرافات لافونتين في الأدب العربي " ص 38 و39

- د.سلوم "الأدب المقارن في الدارسات التطبيقية المقارنة" ص 189و190

(3) حسيب الحلوي " الأدب الفرنسي في عصره الذهبي"ص 593

(4)"أمثال لافونتين " عربها الأب نقولا ابو هنا تحقيق وتقديم د.حسن عاصي ص 7 و 8

*نشرت ترجمتها نقولا أبو هنا ،لأول مرة عام 1934م ،حيث قام بترجمته الكتب الستة الأولى.

(5) نقوش سعيد زكريا "خرافات لافونتين في الأدب العربي" ص 74.

- د.داود سلوم " الأدب المقارن في الدارسات التطبيقية المقارنة" ص .193

الفصل الثالث

" كليلة و دمنة " و " خرافات لافونتين"

1/ عرض بناء الكتابين:

2/ لمحة عن القصص المتشابهة بين " كليلة و دمنة" و " خرافات لافونتين"

3/ الشخصيات بين " كليلة و دمنة" و " خرافات لافونتين"

1/ عـــرض بنـــاء الكتـــابـــين:

أ/بنـــاء كتـــاب " كليلـــة و دمـــنـــة"

يحتوي كتاب "كليلة و دمنة" في بنائه العام على أربع مقدمات و خمسة عشر بابا [1]، في كل باب نجد عددا معينا من الأمثلة، هي في الأصل مجموعة من القصص مرتبطة فيما بينها بشكل تسلسلي و منطقي
أما المقدمات الأربع، فأولاها: [2]
- مقدمة « علي بن الشاه الفارسي » وفيها يذكر الدافع وراء تأليف الفيلسوف الهندي القديم " بيدبا " كتاب كليلة ودمنة لـ دبشليم ، ملك الهند ، وخلاصة الحكاية [3]: أن " لإسكندر " وصل إلى بلاد الهند في زحوفه ، وكان عليها ملك ذو بأس اسمه " فورك " أو " فور " ونشبت بين جيش " لإسكندر" اليوناني وجيش " فورك " الهندي معارك طاحنة ، ولم يجد المتحاربان وسيلة للانتصار إلا بدعوة أحدهما إلى المبارزة .
عندما تقلبت بهما أمور الصراع ولم ينل أحدهما من خصمه منالا زعق الإسكندر زعقة مدوية والتفت إلى جانب عسكره فالتفت " فورك " فعاجله بطعنة أردته قتيلا ، ثم صفا له المجال فاستولى على مملكته .
دعا " الإسكندر" داع إلى مغادرة بلاد الهند ، فولى على الهنود رجلا اختاره قبل مغادرته ، فوثب الهنود على الملك فأقصوه ، وعينوا عليهم رجلا من أبناء ملوكهم يقال له " " دبشليم " فسار أول الأمر في رعيته سيرا حسنا ، ثم تبدل إلى مستبد جبار ، فشكوا أمرهم إلى " بيدبا " فيلسوف زمانه ، فجمع تلامذته وأخبرهم بما عزم عليه من مقابلة الملك ونصحه ، فإذا قبل فتلك النعمة ، وإذا غضب فالسجن ، وعندئذ عليهم أن يتفرقوا في البلاد .
قابل " بيدبا" دبشليم ونصحه ، فغضب عليه الملك واستصغره ، وزجه في السجن ، ومضت عليه أيام وليالي إلى أن تذكره ذات ليلة ساهدة، فدعاه إليه ، وأمره بأن يعيد كل كلام قاله فيما سبق ، بعد أن حسانه، و بدل له ملاطفة.
تكلم " بيدبا " وأجاد ، فأسبغ الملك عليه ثياب الأبهة ودعاه إلى تولي الحكم ، ثم ألبسه تاج الوزارة ، وأمر أن يطاف به في البلد ليعرف الناس وجه الخير في حكيمهم ، وعندئذ أدرك تلاميذه ما آل إليه أمر أستاذهم ، فعادوا إلى ملاقاته ، فحكمهم في الأقاليم .
سعدت بلاد الهند بحكم " بيدبا " وتفرغ الملك للنظر في أمور العلم ، وما سطرته الكتب ، وتاقت نفسه إلى كتاب فائق الفكرة ، ظريف الموضوع ، تتزين به مكتبته ، ويشرف له اسمه ، لذلك طلب من " بيدبا " أن يضع له ذلك الكتاب . فكر " بيدبا " مليا ثم رأى أن يرسم كتابه بكلام يجيء على ألسنة البهائم والطيور ، وهو يدور حول الحكم والرعية ، وحول القيم من فضيلة ، وعدالة ونجدة وإخاء ، وذلك كي يبعد عن مباشرة الملك بكلام الوعظ، و الإرشاد، ولكي لا يفطن إلى معايب الملك، أعجب به، و جعله مصونا في خزائنه.
فيما يخص المقدمة الثانية، فهي تحكي رحلة الحكيم الفارسي بُرزويه " إلى بلاد الهند مبعوثا من قبل كسرى" ملك الفرس، لمحاولة اصطحاب الكتاب و نقله إلى اللغة الفارسية [4] و مختصر الحكاية كالتالي: كان في بلاد الفرس ملك يعشق الكتب (كسرى أنو شروان) و له من الشعب متطبب يالفه، اسمه " برزويه" همه أن يفتش عن حشائش مفيدة شافية تعيد الحياة إلى الموتى، أو عن كتاب مفيد كهذا الكتاب يحيي الجهال بعد أن يكون الجهل موتا لهم.
سمع الملك باسم الكتاب، فألقى همه لجلبه على كتفي " برزويه" فتحمل " برزويه" بهدايا و تحف ثمينة و قصد بلاد الهند، للحصول عليه، و نزل ضيفا على أمين مكتبة الملك، فأكرم وفادته، و نزل أيام تحاور الرجلان الضيف و المضيف، فأفصح برزويه له عن الغرض من رحلته، فخاف الهندي إن سمح لضيفه بنسخ الكتاب جهرا أن يناله من الملك أذى أقل ما فيه الموت، لذلك أوصاه بأن ينسخ منه كل ليلة قسما، و متى أتى على نهايته، سار به و تجاوز الهند فلا يعلم به أحد.

1- عبد الله بن المقفع " كليلة و دمنة" دار الهدى، عين مليلة- الجزائر.
2- المصدر نفسه، (سبب وضع كتاب كليلة و دمنة)، ص9.
3- د. علي شلق " مراحل تطور النثر العربي في نماذجه" ص 46.
(4)عبد الله بن المقفع " كليلة و دمنة" (باب بعثة الملك كسرى أنوشروان لبرزويه المتطبب إلى الهند في طلب كليلة و دمنة) ، ص 26.

و عندما أنجز برزويه مهمته، ودع صديقه الهندي، و سار حتى وصل بلاد الفرس، فاستقبله الملك استقبال الفاتحين، و أقام له منصة قرا من عليها للناس بعض فصول الكتاب، ثم أمر أن يكتب بماء الذهب بلغة الفرس الفهلوية، و أن يحفظ في خزائن الملك كأثمن تحفة [1].

و بالنسبة للمقدمة الثالثة، فهي عبارة عن قصة حياة برزويه الحكيم الفارسي، الذي أحضر الكتاب و ترجمه إلى اللغة الفارسية، و قد كتبها بزرجمهر، وزير كسرى بنفسه، تحقيقا لرغبة الحكيم في أن يخلد اسمه، بوضع ترجمة حياته في مقدمة هذا الكتاب النفيس [2] و هذه خلاصة ما جاء فيها:

- شكر الله على بركة العقل، و ظفر مليكه " كسرى أنوشروان" بنصيب متوافر منه، و ذكر حب الملك للكتب المعرفة.

- ذكر الملك لكبار أبناء مملكته، رغبته في اقتناء كتاب " كليلة و دمنة" الذي هو جماع الحكمة و المعرفة، فأشاروا عليه، برجل متطبب، يتقن اللغة الهندية و الفارسية، و اسمه " برزويه".

- طلب الملك إليه " برزويه" ذاك، و أطلعه على رغبته، فذهب الحكيم تلبية لطلب الملك، و قد سبق و سردنا رحلته إلى بلاد الهند .

وفيما يلي جوانب من مقدمة بزر جمهر عن حياة " برزويه " : قال برزويه رئيس أطباء فارس ، وهو الذي استنسخ الكتاب وترجمه من الاصل الهندي : إن أبي كان من المقاتلة ، وكانت أمي من عظماء بيوت الزمازمة (المتدينين) ، ثم يورد " بزرجمهر " قوله عن "برزويه" أنه كان حريصا على تعلم الطب ، فأتقنه ، لعلمه أنه محمود لدى سائر الناس ، ولكن "برزويه" لم يتعلم الطب طلبا للثروة ، بل حبا في ثواب الآخرة ، لذلك فكان يداوي الناس بلا تفريق ، ويعطي ثمن العلاج من لا يستطيعه ، ثم فكر "برزويه" في أن الطب لا يعير الأديان أهمية ، وأن الأديان لا تجيبه على سؤاله ، فثبت على دين آبائه وأجداده .

ثم يمضي "بزرجمهر" في الحكاية عن "برزويه" ويتعرض للأمثال ، والحكم ، ويذكر بأن "برزويه" مال إلى النسك وأخذ يفكر في أمر الدنيا فوجدها تشبه حال رجل إلتجأ إلى بئر وتدلى فوقها ممسكا بغصن ، فإذا في البئر تنين ، وحول البئر أربع أفاع أطلعن رؤوسهن ، فالتفت إلى الغصن ، فإذا بجرذين أبيض وأسود يقرضان الغصن بلا انقطاع ، ولاحظ أن قربه نحلا صنع أقراص العسل ، فأخذ بحلاوة العسل وغفل عن الخطر المحدق به ، فأكل من العسل ، وانقطع الغصن ، فهلك .

ولا شك في أن البئر هي الدنيا ، والحيات الأربع هي الاخلاط الأربعة في بدن الإنسان ، والجرد الأبيض والجرد الأسود هما النهار و الليل، والتنين هو الموت ، والعسل حلاوة الدنيا العابرة ، وهكذا تخدع الدنيا المغترين الجاهلين بحلاوة قليلة ويغفلون عن الأخطار المحدقة بهم . [3]

---

(1) د. علي شلق، مراحل تطور النشر العربي" ص 41.
(2) عبد اله بن المقفع، " كليلة و دمنة" (باب برزويه المتطبب)، ص 36.
* اسمه الكامل " بزرْ جمهر بن البختكان".
(3) د. علي شلق " مراحل تطور النثر العربي " ص 49

أما ترتيب الأمثال ف [1] هي كالتالي : (في باب برزويه المتطبب)

- مثل المصدق المخدوع .
- مثل الخادم والرجل
- مثل التاجر والضارب بالصنج
- مثل الرجل والتنين

وآخر المقدمات ، هي مقدمة " عبد الله بن المقفع " ، وخلاصتها أن بين فيها أهمية الكتاب ، باعتباره أبلغ ما وضع علماء الهند في فن التأليف ، يقول في ذلك « ابتداء كليلة ودمنة وهو ما وضعته علماء الهند من ضروب الأمثال والأحاديث التي التمسوا أن يدخلوا فيها أبلغ ما يجدون من القول في النحو الذي أرادوا » [2]

أما المضمون فيصرح بأنه يتمثل في الحكمة التي تم عرضها بأسلوب مسل ، فيقول « أما الكتاب جمع حكمة ولهوا، فاختاره الحكماء لحكمته، والسفهاء للهوه ، وبالنسبة إلى المتعلم الناشئ فإنه يتقبله في البداية بسهولة، لكنه عندما يكبر وينضج ، يدرك أنه يمتلئ بالفعل كنزا من كنوز الحكمة» [3]

ويدعو ابن المقفع قارئ " كليلة ودمنة " إلى ضرورة تدبر مقاصد الكتاب التي تكمن خلف بناءه الظاهري على ألسنة الحيوانات والطيور : « ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعت له ، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم ، وأضافه إلى غير مفصح وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا ، فإن قارئه متى لم يفعل ذلك ، لم يدر ما أريد بتلك المعاني ، ولا أي ثمرة يجتني منها ، ولا أي نتيجة تحصل عليها من مقدمات ما تضمنه الكتاب ، وإنه و ان كان غايته استتمام قراءته إلى آخره دون معرفة ما يقرأ منه لم يعد عليه شيء يرجع إليه نفعه » [4] وهكذا يبين أن المضمون هو المقصود الأساسي ، من كتاب "كليلة ودمنة" وأن الشكل بالتالي ما هو إلا وسيلة لتوصيل هذا المضمون إلى القراء .

ويمضي "ابن المقفع " في الطريق الذي سلكه " بزرجمهر بن البختكان" في تقديمه السابق للكتاب ، فيضرب مثله الأمثال [5] ، وهي كالتالي :

- مـثـــل مكتشف الكنز .
- مـثـــل الجوز الصحيح والصحيفة الصفراء .
- مـثـــل الرجل الصابر على اللص .
- مـثـــل البصير والأعمى .
- مـثـــل الفقير واللص
- مـثـــل اللص المخدوع .
- مـثـــل الأخ الصغير المحسن إلى أخويه .
- مـثـــل الصياد والصدفة .

---

(1)- عبد الله بن المقفع " كليلة ودمنة " ص 40 إلى 48
(2)- عبد الله بن المقفع " كليلة ودمنة " (باب عرض كتاب لإبن المقفع ص49)
(3)- عبد الله بن المقفع " كليلة ودمنة " مؤسسة المختار – القاهرة ، 2007م ص41
(4)- المصدر نفسه ص41
(5)- عبد الله بن المقفع " كليلة ودمنة " دار الهدى ، ص 50 .

و في آخر مقدمته، فقد أشار إلى الأهداف الأربعة من وراء كتاب كليلة و دمنة: " و ينبغي للناظر في هذا الكتاب و مقتنيه أن يعلم أنه ينقسم إلى أربعة أقسام و أغراض، أحدهما ما قصد من وضعه على ألسن البهائم غير الناطقة ليتسارع إلى قراءته أهل الهزل من الشبان فيستميل به قلوبهم، لأن هذا هو الغرض بالنوادر من الحيوانات، و الثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الألوان و الأصباغ ليكون أنسا لقلوب الملوك و يكون حرصهم أشد للنزهة في تلك الصور، و الثالث أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك و السوقة فيكثر بذلك انتساخه و لا يبطل فيخلق على مرور الأيام بل ينتقع بذلك المصور و الناسخ أبدا، و الغرض الرابع هو الأقصى و ذلك يخص الفيلسوف أعني الوقوف على أسرار معاني الكتابة الباطنة..." [1].

و ما مضمون الغرض الرابع سوى دعوة الحكام إلى إتباع طريق الهدى، و توعية الرعية على ظلم هؤلاء، هذا الدافع الذي كان السبب الرئيسي في ترجمة ابن المقفع لهذا الكتاب الثمين بفحواه.

أما الأبواب الخمسة عشر[2] فإنها تتوالى على النحو التالي:
- باب الأسد و الثور [3] و موضوعه الرئيسي: " الوشاية الماكرة التي تفسد بين شخصين متحابين" و يضم سبعة عشرة مثلا هي كتالي:

- مــثـــل التاجر و بنيه
- مــثـــل الرجل الهارب من الموت
- مــثـــل القرد و النجار
- مــثـــل الثعلب و الطبل
- مــثـــل الناسك و اللص و الثعلب و امرأة الاسكاف
- مــثـــل الغراب و الأسود و الثعبان و ابن آوى.
- مــثـــل المكاء الطائر و السرطان.
- مــثـــل الأرنب و الأسد.
- مــثـــل السمكات الثلاث.
- مــثـــل القملة و البرغوث.
- مــثـــل الذئب و الغراب و ابن آوى و الجمل.
- مــثـــل الموكل بالبحر مع الطيطوي.
- مــثـــل البطتين و السلحفاة.
- مــثـــل القرود و الطائر و الرجل.
- مــثـــل العلجوم و الحية.
- مــثـــل التاجر المستودع حديدا.
- مثل الخب و المغفل.

(1)- المنصف عاشور " التركيب عند ابن المقفع" (في مقدمات كتاب كليلة و دمنة) – دراسة احصائية و صفية- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر 1992 م ، ص 356.
(2) عبد اله بن المقفع " كليلة و دمنة"، دار الهدى.
(3) المصدر نفسه ص 60.
الطيطوي: طائر من طيور البحر/الخب: الخبث و الخداع .
العلجوم: طـائــر.

- باب الفحص عن أمر دمنة [1]، هو عبارة عن تكملة للموضوع السابق و موضوعه الرئيسي " المصير السيء للواشي" يضم هذا الباب، أربعة أمثلة هي:

* مـثــل المرأة والمصور و العبد
* مـثــل المتطبب الكاذب.
* مـثــل الرجل و المرأتين.
* مـثــل المرزبان و وكيله البازيار.

- باب الغراب و المطوقة و الجرذ و السلحفاة و الظبي [2]، و موضوعه هو: " بداية تواصل اخوان الصفا و استمرار مودتهم، و يضم من الأمثلة ما يلي:

* قصة الجرذ و الناسك.
* مـثــل المرأة البائعة السمسم المقشوربغير المقشور.
* مـثــل الذئب و وتر القوس

- باب البوم و الغربان [3]، و موضوعه يدور حول " عدم الاغترار بالعدو و إن أظهر تضرعا و تملقا " و تندرج تحته الأمثال الآتية:

* مـثــل ملك الفيلة و رسول الأرانب.
* مـثــل الصفرد و الأرنب و السنور الصوام.
* مـثــل الناسك و العريض و اللصوص.
* مـثــل التاجر و امرأته و اللص.
* مـثــل الناسك و اللص و الشيطان.
* مـثــل الناسك و الفأرة المحولة جارية.
* مـثــل النجار المخدوع و حميه.
* مـثــل الأسود و ملك الضفادع.

- باب القرد و الغيلم [4]، موضوعه هو " إضاعة ما يسعى إليه الإنسان بعد بذل الجهد فيه" يضم مثلا واحدا هو: مثل ابن آوى والأسد .

- باب الناسك و ابن عرس [5]، موضوعه حول : " ثمرة العجلة في الأفعال " ومثله هو :
* مـثــل الناسك و جرة السمن.

- باب ايلاذ و شادرم و إيراخت [6]، موضوعه: " الأمور التي يثبت عليها الملك، هل هي الحلم أوت أم الشجاعة أو الجود" و مثله هو:
* مـثــل الحمامتين.
- باب السنور و الجرذ [7]، موضوعه حول: " الالتجاء إلى موالاة بعض الأعداء عند كثرتهم حول الإنسان".
- باب الملك و الطير فنزة [8]، موضوعه هو: " ضرورة اتقاء أصحاب الثأر بعضهم بعضا "

---

(1) المصدر السابق ص 108.
(2) المصدر نفسه ص 132.
(3) المصدر نفسه ص 149.
الصوام تقني الناسك- الصفرد – طائر يدعى أبا المليح.
(4) المصدر السابق، ص 178.
(5) المصدر نفسه ص 179.
(6) المصدر نفسه ص 182، / إيلاذ وزير الملك الهندي شادرم و امرأته إيراخت.
(7) المصدر نفسه ص 203 و 209.
(8) الغيلم هو ذكر السلحفاة / الأسود: حية كبيرة/ النسور: الهر.

- باب الأسد و الشغهر الصوام [1] ، يدور موضوعه الرئيسي حول **" مراجعة الملك من عاقبتهم بدون جرم أو جفاهم ذنب"**

- باب السائح و الصائغ [2]، موضوعه هو: وضع المعروف في غير موضعه، مع رجاء الشكر عليه".

- باب ابن الملك و الشريف و ابن التاجر و ابن الأكار [3].
و موضوعه: **" رفعة الجاهل في الدنيا و ابتلاء العاقل الحكيم".**

- باب الأسوار و اللبؤة و الشنعهر [4]، موضوعه:
" العفو عند المقدرة و الاعتبار بما ينزل بالمرء من المصائب"

- باب الناسك و الضيف (5) و موضوعه:
" ترك الانسان ما يحسنه إلى غيره"

- باب الحمامة و الثعلب و مالك الحزين (6) و موضوعه حول:
" عاقبة تقديم المشورة للغير مع عدم تقديمها للنفس"

و الكتاب (كليلة و دمنة)، من حيث الشكل مفرغ بشكل حكاية واحدة، ذلك أن **دبشليم** الملك، يطلب من **بيدبا** الفيلسوف أن يضرب له مثل المتحابين بقطع بينهما الكذوب المحتال، حتى يحملهما على العداوة و البغضاء، فيحدثه **بيديا** حديث **" الأسد و الثور "** و يسعى دمنة بينهما، و هو حديث مطول فيه مئة حكاية و حكاية لا علاقة لها بالموضوع، و لا يكاد ينتهي من هذا الحديث، حتى يقول له دبشليم: **قد سمعت مثل المتحابين كيف يقطع بينهما الكذوب و إلى ماذا صار عاقبة أمره من بعد ذلك، فحدثني إن رأيت من إخوان الصفاء كيف يبتدئ تواصلهم و يستمتع بعضهم ببعض**، فيحدثه **بيدبا** حديث **" الحمامة و الظبي و الجرذ و الغراب"**
و هو حديث مطول أيضا و لا يكاد يفرغ من هذا الحديث حتى يقول **دبشيليم**: فاضرب لي مثل العدو الذي لا ينبغي أن يغتر به و إن أظهر تضرعا و تملقا، فيحدثه بيدبا حديث
" البوم و الغراب" و هكذا يستمر الحوار و السرد إلى آخر باب من هذا الكتاب، فالبنية القصصية محكمة الحبكة، قوية الحوار،و كثيفة السرد (*) معتمدا عملية التفريغ حيث يتوالى سير القصة و تتدفق أحداثها بناءا على تلك الأمثال التي أقامها كوسائل إيضاح و تفسير حيث يأخذ بعضها برقاب بعض و هكذا قد تختلط البداية بالنهاية، و لا تعرف أهمية النهاية.

---

1) المصدر السابق ص 214.
2) المصدر نفسه ص 224.
الأكار هو الفلاح.
3) المصدر نفسه ص 228.
4) – (5) – (6): ص 233 و 236 و 238.
الشغهر: ابن آوى.
(*)- عمر عروة " النثر الفني القديم" ص 66.

إلا بمعرفة بداية البداية، لأن قصص ابن المقفع يعانق بعضها بعض و يقتضي أولها آخرها، و من أمثلة ذلك قول الفيلسوف **بيدبا** للملك: إن العاقل لا يعدل بالإخوان شيئا فالإخوان هم الأعوان على الخير كله، و المواسون عندما ينوب المكروه، و من أمثال ذلك: (**مثل الحمامة المطوقة و الجرذ و الظبي و الغراب**) [1]، قال الملك: و كيف ذلك؟ فيأخذ بيدبـــا في فك خيوط المثل و حل نسيجه بالحديث عن **(مثل الحمامة المطوقة و الجرذ و الظبي و الغراب).**

و مما ورد في حديث الجرذ قول الناسك [2]: إن جرذان البيت كثيرة، و لكن فيها جرذا واحدا هو الذي غلبني، فلم أستطع له حيلة، قال الضيف: لقد ذكرتني قول الذي قال لأمر ما باعت هذه المرأة سمسما مقشورا بغير مقشور ! قال الناسك و كيف ذلك؟ فيأخذ **بيدبــا** بفك خيوط المثل و حل نسيجه فيناسب في الحديث عن" بائعة السمسم المقشور [3]" ثم يورد قول رجل لامرأته: لا تندمي على شيء أطعمناه و أنفقنــاه، فإن الجمع و الادخار ربما كانت له عاقبة كعاقبة الذئب ! قالت المرأة و كيف ذلك؟ فينتقل بها إلى حديث آخر هو " عاقبة الذئب" [4].

و في البوم و الغربان [5] نجد الفيلسوف يقول: إن من اغتر بالعدور الذي لا يزال عدوا أصابه ما أصاب البوم من الغربان: فيقول له الملك: و كيف ذلك؟ فيجد الفيلسوف نفسه

أمام حكاية جديدة، لا بد أن يسترسل فيها و إلا يكون قد فوت على الملك ما سبق سرده من قصص لأن القصة توضح القصة و المثل يوضح المثل و الحكاية موزعة على حكايات و لا يلتئم شمل الحكاية إلا من خلال القصص التي تتوزعها و لدلك يخوض بيدبا في حديث "البوم و الغربان" و عندما استوقفه الملك بالسؤال عن ابتداء العداوة: ما بين البوم و الغربان ؟ قال بيدبا : سبب دلك كلمة تفوه بها الغراب، قال الملك: و كيف كان دلك ؟ فينتقل بيدبا الى حديث آخر و هو: كلمة الغراب، و هكذا تنمو القصص و تتفرع من خلال هذا الكتاب، مع الاحتفاظ الدائم بنشاط القارئ و استعداده و ذلك بإثارة الرغبة المتجددة فيه بتجدد القصص و الحكايات فيظل دائم التوتر متشوقا متأهبا إلى نهاية الكتاب [6].

ب- بنـــاء كتـــاب " خرافـــات لافنتين":

يضم كتاب " جان دي لا فونتين" في الخرافات، هذه الأخيرة التي لم يتم إصدارها دفعة واحدة، بل ألفت على ثلاث مراحل، فقد ظهر الجزء الأول منها عام 1668 م ، يحمل الكتب الستة الأولى

و التي تحوي في مجملها 124 خرافة، أهديت لولي العهد ابن الملك لويس الرابع عشر، « LE Dauphin » و في عام 1678 م ظهرت المجموعة الثانية للكتابين السابع و الثامن تم الكتب التاسع و العاشر و الحادي عشر، في عام 1679، و أخيرا الكتاب الثاني عشر عام 1693 م [7].

و فيما يلـي ترتيبهـا مع المقـدمـات التي رافقـتـهـا:

- رسالة كتبها " جون دي لافونتين" إلى سيده « LE Dauphin » [8]، و فيها أثنى لافونتين على إيزوب، أب الخرافات و مدى الهدف العظيم الذي حققه كتابه، الذي طالما سعى فيه إلى زرع بذور الحكمة و الفضيلة الأخلاقية ليستفيد منها العامة و الخاصة، و هو نفسه الهدف الذي سعى إليه كاتبنا، فقد حرص على تقديم مادة غنية من الحكم و المواعظ للملك ساعده في اكتساب شخصية قوية قادرة على حكم الشعب، بكل عدل و إنصاف و ثقة، فعمله لا يقتصر فقط على حماية شعبه من مختلف المشاكل التي قد تزعزع ثقتهم به، إنما عليه الحرص على مـا يعزز وحدتهم يبعضهم والوقوف في وجه ما يعتريهم من مشاكل وأزمات ، وعلى اكتساب أخلاق حميدة في التعامل فيها بينهم و مع الحاكم ، في الأخير أكد للملك أنه لا ينتظر الأجر مقابل ما سيقدمه له ، إنما يكفيه أن يلقى فيه من المتعة ما يسليه ومن الحكمة ما ينفعه هو وشعبه .

---

1) عبد الله بن المقفع " كليلة و دمنة" ، دار الهدى، ص 132.
2) المصدر نفسه،(مثل الجرذ و الناسك) ، ص 138.
3) المصدر نفسه، ص 139.
4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
5) المصدر نفسه، ص 149.
6) عمر عروة " النثر الفني القديم" ، ص 61- 62.
7) jean de la Fontaine « Fable , L'Aventurine, Paris 2001, p 6, (Préface de Bruno Vincent) et p 311(Repère)» - (سيرة ذاتية مختصرة عن لافونتين)
8) المصدر نفسه ص 7.

يلي هذا مقدمة الكاتب "جون دي لافونتين"[1] ومختصرها كالتالي :

تدور هذه المقدمة حول الجزء الأول من خرافاته ، كتبت عام 1668 م ، واهم ما أثار فيها أنه كان على إطلاع واسع بالقدماء من فلاسفة وكتاب أمثال "إيزوب" و"فايدر" وكيف كانت لهم تلك النظرة الفلسفية في الاقتباس من الواقع وصياغة مختلف مواقفه في قوالب قصصية خرافية ، ما جعله يتأثر بهم في أخذ بعض من تلك المواد بل أحسنها ، وإعادة صياغتها في كتاباته ، مضيفا عليها حس الفكاهة والسخرية اللطيفة في إيصال رسائل جادة ، وهو شيء من التجديد لتجاوز جدية من سبقوه في طريقة إلقاء تلك الدروس الأخلاقية .

أشار أيضا إلى الدور الذي تلعبه الخرافات كمادة تعليمية للأطفال وحاجتهم إليها ، فهي تصف شخصيات عديدة من الواقع البشري وعلاقاتها ببعضها في لوحة رائعة تمتزج فيها براعة الألوان والرسومات الحيوانية . والحكاية الهادفة أو الحكمة [2] ، حسب رأيه تتكون من قسمين ، أحدهما يسمى الجديد الذي يمثل حكاية الخرافة والآخر يدعى الروح أي المغزى الأخلاقي [3]

كتب لافونتين بعد مقدمته ، اهداءا للسيدة " Le Dauphin " في شكل أبيات شعرية ن تغنى فيها بأب الخرافات " إيزوب " مشيرا إلى اقتباسه وتأثره بمواده في كتاباته ، في جزءه الأول خاصة ، وكيف اعتمد على أسلوب الرمز بالحيوان من أجل إلقاء دروس أخلاقية تساهم في تكوين شخصية قوية صحيحة للإنسان ، يقول في ذلك :

« Je me sers d'animaux pour instruire des hommes »[4]

- يأتي عرض الكتب الستة الأولى من الجزء الأول، بعد هذا الإهداء، كالتالي :

-*- الكتاب الأول : يضم اثنتين وعشرين مثلا أو قصة ، منظومة في شكل أبيات شعرية ، وكل قصة تحمل مغزى أخلاقيا أو حكمة ، غالبا ما ترد في آخر القصة . من هذه القصص نذكر مـا يلـي :

الصرصور والنملة (من جد وجد ومن زرع حصد) [5]، **فـأر المدينة وفـأر الحقول**، **الموت والحطاب** (الإنسان يفضل الحياة الشاقة على الموت) [6] **الذئب والحمل**، **الضفدعة والثور** (على الإنسان أن يرضى لما هو عليه ويقنع ، ولا يتطلع إلى ما ليس هو له) [7]

-*- الكتاب الثاني: ويحمل واحدا وعشرين قصة، منها: **مؤتمر الجرذان** (إذا دُعي الناس للمشاورة في شأن مهم لبوا الدعوة ، وأما إذا دعوا للعمل بما تشاوروا فيه فلا يجيبوا الدعوة ، لأنهم رجال أقوال لا رجال أعمال) [8]

---

(1) ـ المصدر نفسه ص، 09
(2) ـ L'apologue
(3) ـ المصدر نفسه ص، 13
(4) ـ المصدر السابق ص،14
(5) ـ الأب نقولا أبو هنا " أمثال لافونتين " تحقيق د. حسن عاضي ، ص،19
(6) ـ المرجع نفسه ص،56
(7) ـ المرجع نفسه ص، 23
(8) ـ المرجع نفسه ص، 71

الخفاش وابنا عرس (مغزاه عن الإنسان الذي يتلون بصفات عديدة تتماشى حسب ما تقتضيه حاجاته ومصالحه من الناس ، هي صفة المحتال ، الخبيث ، المنافق ، وعن الإنسان الجبان ، ضعيف الشخصية ، من يجعل نفسه خاضعة لإنسان آخـر[1] **كلبة الصيد ورفيقتها**

مغزاه يختصر في البيت التالي :

« إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا » (لأبي الطيب المتنبي)

الأسـد والجرذ (مغزاها أن الإنسان كثيرا ما يحتاج إلى من هو أضعف منه) [2]

-*- الكتاب الثالث : ويضم ثمانية عشر قصة ، منها **الطحان وابنه الحمار** (مغزاها : إذا كان الإصرار رذيلة الحمقى فإن التردد يشين السلوك ، ويقضي على فاعلية المجهود) [3] **الذئب يصير راعيا** (مغزاها حول المكر والاحتيال من أجل قضاء الحاجة) ، يقول الفرنسيون في ذلك « لبس فلان جلد الثعلب »

الثعلب والتيس (مثل للطيش وقصر النظر) [4]

-*- الكتاب الرابع : يحوي اثنتين وعشرين مثلا منها : **الراعي والبحر** (مغزاها حول القناعة بالقليل الذي بين أيدينا ،على الكثير الذي هو في ضمان الأمل ، بعيدا عن يد الآمـل)[5] ، **الذبابة والنملة** (هي عن الإنسان المغرور والأناني الذي يحتقر غيره لصغر شأنه أو ضعفه ، وعن قدرة الضعيف المحتقر على التغلب على القوي بقوة عقله ودهـائه) [6] ، **الرجل العجوز وأبناءه**

(مغزاها في تشتت الإخوة بعد أن كانوا متحدين ، عندما فرق الشيطان بينهم ، لسبب حب الذات والأنانية) [7]

الحمار والكلب الصغير (مغزاها : على كل إنسان أن يرسل نفسه على سجيتها في أعماله وكلامه ، فلا يتصنع ولا يكره طبعه على ما لا ليس من شأنه ، فثقيل الروح مهما تصنع ليظهر ظريفا لا يزيده تصنعه إلا غلاظة وثقلا) [8] **الثعلب والتمثال النصفي** (مغزاها : مثل في خداع المظهر، فبعض المظاهر خداعة) [9]

-*- الكتاب الخامس : يضم واحدا وعشرين قصة ، منها : **قدر الخزف وقدر الحديد** (مغزاها : الإتحاد بين المتشابهين) [10] ، **الفلاح وبنوه** (مغزاها : العمل كنز للإنسان وأثمن موارده ، فيعود على صاحبه بالخير الوفير) [11] ، **الأكمـة تتمخض** (مغزاها أن كل إنسان يحاول أمرا صعبا وينكفئ عنه خاسرا) [12]

الحـظ والولـد الصغيـر[13](مغزاها : في كل مرة نقع في الخطأ ، أو نفشل ،لا نلقي اللوم على أنفسنا ، بل على الحظ) ، **الدجاجة ذاب بيض الذهب**[14](مغزاها : عدم التعجل في نيل الرزق والربح الوفير ، ونهي النفس عن الطمع) **الأرنب والحجل**[15](مغزاها : لا يجب على الإنسان السعيد ، المرفه ، أن يحتقر الفقير البائس ، فقد تنقلب الأمور عليه ولا يلقى من يوجه له نظرة شفقة ورحمة) .

---

(1) - المرجع السابق: ص، 74

(2) - المرجع نفسه: ص، 87

(3) - المرجع نفسه: ص، 113

(4) - المرجع نفسه: ص ، 130

(5) - المرجع نفسه: ص ، 163

(6) - (7) المرجع نفسه : ص ، 166- 202 .

(8) - المرجع السابق: ص، 173

(9) - المرجع نفسه: ص، 194

(10) - المرجع نفسه: ص، 220

(11) - المرجع نفسه: ص، 244

(12) - المرجع نفسه: ص، 247.246 – الأكمة: الجبال

(13) - (14) - المرجع نفسه: ص، 257.252.

و مالك الحزين [1] (Héron) هي تتحدثعن (طعم الربح و الظفر به)
و قصة حاشية الأسد [2] « On hasarde de perdre en voulant trop gagner »
مغزاها عن (لتكون محط إعجاب الناس) (La cour de lion)
« Pour plaire en société » بالإضافة إلى قصص أخرى منها: الديكان[3] (les deux coqs)
حيوان في القمر [4] (Un animal dans la lune)، النسور و الحمائم [5]
(les Vautours et les Pigeons)

-*- الكتاب الثامن: يضم سبعة و عشرين حكاية منها:

- الجرذ و المحار [6] (Le Rat et L'huitre) و مغزاها (الخديعة و الشر قد يضران بصاحبهما).
« ...tel est pris qui croyait prendre. »
- النساء و الشر [7] (Les Femmes et le secret) « Rien ne pèse tant qu'un secret »

فضل العلم [8] (Avantage de la science) و مغزاه: (عندما لا يفهمك الجهلاء، فهذا يعني أنك أرفع درجة منهم)
(Laissez dire les sots ; le savoir a son prix)
- الصديقان [9] (Les Deux Amis)، موضوع القصة حول (الصداقة الحقيقية، في إخلاص الصديقين)
Qu'un ami véritable est une douce chose !
Il cherche vos besoins au fond de votre cœur.

- هناك قصص أخرى: الكلب الذي يحمل في عنقه عشاء سيده
(Le chien qui porte a son cou le diné de son Maitre)
الحمار و الكلب[10] (L'Âne et le chien)

-*- الكتاب التاسع: يضم تسعة عشرة حكاية منها:

المحار و المترافعان[11] (L'huitre et les plaideurs)
و مغزاها (كن شخصا سويا، لتتجنب المتاعب لنفسك)

Mettez ce qu'il en coute à plaider aujourd'hui comptez ce qu'il en reste à beaucoup de familles.
Vous verrez que perrin tire l'argent à lui et ne laisse aux plaideurs que le sac et les quilles.

---

1) Fables, p 147

(2) المصدر نفسه، الصفحة 151.
(3) المصدر نفسه، الصفحة 159.
(4) المصدر نفسه، الصفحة 165.
(5) المصدر نفسه، الصفحة 152.
(6) المصدر نفسه، الصفحة 178.
(7) المصدر نفسه، الصفحة 179.
(8) المصدر السابق، ص 193.
(9) المصدر نفسه، ص 181.
(10) المصدر نفسه، ص 176.
(11) المصدر نفسه، ص 190.
Le quille : الوتد

- الحمـامتـان [1] (Les pigeons)
مغزى القصة عن : (حزن و مرارة الفراق) (L'absence est le plus grand des maux)
- الراعـي و قطيـعه
(Le berger et son troupeau) [2]
و مغزاه حول: (الحرص من الصديق أحيانا فلا يجب الائتمان له دوما)

Harangue de méchants soldats
Ils promettront de faire rage ;
Mais au moindre danger adieu tout leur courage :
Votre exemple et vos cris ne les retiendront pas.

من القصص أيضا: **الفـأرة التي تحولت إلى فتـاة**
« la souris métamorphosée en fille » [3].

و المغزى منها: (الرجوع إلى الأصل فضيلة)
Il en faut revenir toujours à son destin.

- **القـط و الثعلب** (Le chat et le renard)
Le trop d'expédition peut gâter une affaire :
On perd du au choix, on tente, on veut tout faire, N'en ayan qu'un, mais qu'il soit bon.
و المغزى أن (الحيلة و الذكاء قد يؤديان بصاحبهما إلى التهلكة).

-*- الكـتـاب العـاشـر: يحتوي على ستة عشرة حكاية، يبدأها بقطعة شعرية طويلة، تقع في مائتين و أربعين بيتا، مهداة إلى " مدام دي لاسبلييـر [4] « Madame de la sablière »
أثنى عليها بالمديح، من هذه القصص نذكر:

السلحفاة و البطتان [5]، (La Tortue et les Deux Pigeons)
و المغزى فيها " عمن لا يأخذ بنصيحة غيره"
Imprudence, babil et sotte vanité et vaine curiosité ont ensemble étroit parentage.
قصة الأرانب [6]، الذنـب و الراعي [7].
و المغزى عن:
(الاحتيال و اتخاذ صفات لنيل المراد)
Qu'Oit qu'il ne l'exerçât que par nécessité.

-الكتاب الحادي عشر:
يضم تسعة قصص منها
الأسد [8]، الفلاح و الكلب و الثعلب [9]، الذئب و الثعلب [10].

---

(1) المصدر السابق، ص 207.
(2) المصدر نفسه، ص 227.
(3) المصدر نفسه، ص 215.
(4) المصدر نفسه، نفسه ص 222.
(5) المصدر السابق، ص 187.
(6) المصدر السابق، ص 236.
(7) المصدر السابق، ص 250.
(8) المصدر السابق، ص 240.
(9) المصدر السابق، ص 255.
(10) المصدر السابق، ص 258.

- فلاح الدانوب [1] "Le paysan du Danube"

و المغزى فيها عن (المظاهر الخداعة)

Il ne faut point juger des gens sur l'apparence

لا يجب الحكم على الناس من المظهر.

الكتاب الثاني عشر:

- الماعــزان "Les deux chèvres"[2].

و المغزى عن: (مصير العنيد المتصلب)

Faute de reculer, leur chute fut commune.

- الحب و الجنون[3] (L'Amour et la folie)

Tout est mystère dans l'Amour ses Flèches, son carquois, son Flambeau, son enfance.
Ce n'est pas l'ouvrage d'un jour que d'épuiser cette science

- الحمامة و العقعق[4] (L'aigle et la pie)

Quoi qu'ainsi que la pie il faille dans ces lieux.
Porter habit de deux paroisses.

و المغزى حول: (على المرء أن يتكيف حسب الظروف التي يقع فيها و المواقف).

2/ لمحة عن القصص المتشابهة بين " كليلة و دمنة" و خرافات " لافونتين"

سمح الشاعر الفرنسي " لافونتين" للثقافات المختلفة أن تتمازج فيما بينها و التي جمعها في كتابه، و استطاع بعبقريته الفذة أن يقتبس من القصص و المواد من مختلف المصادر ليثري بها حكاياته الخرافية، و من تلك المواد، ما أخذها عن كتاب " كليلة و دمنة" الذي كان واسطة بين الثقافة الهندية و الفرنسية، بل إنه أعتبر مصدرا عربيا، استقت منه مختلف الشعوب ما استهوته من قصص و حكايات، بفضل ترجماته إلى مختلف لغات العالم، و التي منها اللغة الفرنسية، التي اخذ عنها لافونين حوالي تسع عشرة حكاية أدرجها في الجزء الثاني من كتابه الذي يقول في مقدمته:« ليس من الضروري أن اذكر المصادر التي أخذت عنها هذه الحكايات الأخيرة، غير أني... مدين في أكثرها[5] للحكيم الهندي " بلباي" الذي تُرجم كتابه إلى كل اللغات »

(1) المصدر السابق، ص 264.
(2) المصدر السابق، ص277
(3) المصدر نفسه، ص 291.
(4) المصدر نفسه، ص 286.
(5). يوسف بكار، د. خليل شيخ، " الأدب المقارن"الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، ص 239.
*" بلباي هو نفسه " بيدبا الفيلسوف الهندي الذي قيلت حكايات كليلة و دمنة على لسانه بلسان الحيوان.

من هذا المنطلق جاءتنا فكرة أن نعرض في- إطار ما اقتبسه لا فونتين – بعضا من تلك الحكايات المتشابهة بين خرافاته و حكايات كليلة ودمنة ،علما أن دلك التشابه يوجد على وجهين، فهنالك تطابق تام بين القصص في العنوان و المضمون، كما ان هنالك تشابه في العناوين و اختلاف في المضامين [1]، و هذا ما سنحول الإشارة إليه و إلقاء الضوء عليه، من خلال عرض بعض من تلك القصص بالعربية و ما يقابلها بالفرنسية.

فمثل " الرجل الهارب من الموت[2] يقابله بالفرنسية: « La mort et le mourant » [3]

و المغزى الذي يدور حول المثل هو: " أنه لا حيلة أمام الموت للتهرب منه".

" إن الإنسان إذا انقضت مدته، فهو و إن اجتهد في التوقي من الأمور التي يخاف فيها على نفسه الهلاك، لم يغن ذلك عنه شيئا "

« La mort ne surprend point le sage ;

il est toujours prêt à partir.

S'étant su lui-même avertir

du temps ou l'on se doit résoudre à ce passage ».

أما موضوع " الجرذ و السنور" [4] « Le chat et le rat » [5].

فهو " أن الإنسان قد يلقى النجاة من أحد أعدائه، إذا ما وقع ذات يوم في ورطة، فالعداوة قد تصبح مودة "

"... فلا يمنعن ذا العقل عداوة كانت في نفسه لعدوه من مقاربته و التماس ما عنده إذا طمع فيه، لدفع مخوف... و من أمثال ذلك السنور و الجرذ اللذان اصطلحا ، لما وقعا في ورطة شديدة"

« ah ! mon frère, dit-il, viens m'embrasser ; ton soin
me fait injure : tu regardes
comme ennemi ton allié.

و مثل " التاجر المستودع حديدا"[6] يقابله "Le dépositaire infédèle "[7]

فمغزاه عن " غدر الإنسان بالذي كان مصدر نعمة و فضل عليه"

" زعموا أنه كان بالأرض كذا تاجر مقل (قليل المال) فأراد التوجه في وجه من الوجوه ابتغاء الرزق، و كان له مائة من من الحديد، فاستودعها رجلا..."

« un trafiquent de perse, chez son voisin, s'en allant en commerce, mit en dépôt un cen de fer un jour »

و مثل الحمامتين[8] « les deux pigeons » [9]

و مغزاهما " الهم و الحزن ندما، لا ينفعان صاحبهما شيئا"

" و جعل ينقرها حتى قتلها، فلما جاء الشتاء و الأمطار، ندي الحب، فامتلأ العش كما كان، فلما رأى الذكر أن العش امتلأ، اضطجع إلى جانبها ندما، و قال: كيف ينبغي لي العيش إذا طلبتك فلم أقدر عليك"

---

(1) د. علي شلق " مراحل تطور النثر العربي..." ، ص 170.

(2) " باب الأسد و الثور " – كليلة و دمنة- دار الهدى، ص 62.

(3) La Fontaine, « Fa les ; livre 08.p 168

(4) كليلة ودمنة ، ص 203 ،

(5) La Fontaine, "Fables", L. 08, p 197

(6) باب "الأسد والثور" ، ص 105 ،

(7) La Fontaine, "Fables", L. 09, p 205

(8) باب " ايلاذ وشادرم وإيراخت" ص 191 ،

(9) Fables, L 09, p 207

« L'air devenu serein…
sèche du mieux qu'il peut son corps chargé de pluie,
Dans un champ à l'écart
voit du blé répondu voit un pigeon auprès : cela lui donne envie ;

و مثل " الناسك و الفأرة المحولة جارية" (1)

« La souris métamorphosée en fille »[2]

فمغزاه " أصل المرء، فمهما حاول الابتعاد عنه، و تجاهله، سيعود إليه يوما ما، فأصلك أصلك"
" قالت الشمس: أنا أدلك على من هو أقوى مني، السحاب الذي يعطي نوري... فقال السحاب:... الريح التي تُقبِل بي و تُدبره"

« Soleil s'écrira lors le bramin à genoux…
Non, dit il, ce nuage épais… »

و عن مثل " التاجر و امرأته و اللص"(3) « Le mari, la femme et le voleur » (4)

فمغزاهما:" الصفح عن العدو في حال ما إذا صدرت عنه منفعة"
« زعموا أنه كان تاجر كثير المال، له امرأة شابة، و كانت هي قالية (مُبغضة و كان التاجر يعلم ما في نفسها فلا يزيده ذلك إلا حبا »

« Un Mari fort amoureux
fort amoureux de sa femme,
bien il fut jouissant, se croyait malheureux… »

و مثل " البطتان و السلحفاة "(5) « La tortue et les deux pigeons » (6)

فمغزاهما: « المصير السيئ لمن لا يسمع لنصيحة غيره »

« ... قالتا (البطتان): تعضين على وسط عود و نأخذ بطرفيه... فلما سمعت السلحفاة مقالتهم... فلما فتحت فمها وقعت إلى الأرض »

« Dans la gueule, en travers, on lui passe un bâton par un bout… elle tombe, elle crève aux pieds des regardants »

و مثل " الشريك المحتال"(7) « L'Enfuisseur et son compère » (8)

(1) باب البوم والغربان، ص 164

(2) Fables, livre 09(IX), p [illegible]14.

(3) الباب نفسه، ص 160 .

(4) Fables, livre [illegible], p [illegible]3 .

(5) باب "الأسد والثور"، ص 96 .

(6) Fables, livre [illegible], p 2[illegible] .

(7) باب "عرض الكتاب لابن المقفع"، ص 55 .

(8) Fables, L. 10, p 239 .

-*- الكتـاب السـادس: يحمل واحدا و عشرين قصة منها: الراعي و الأسد، الأسد و الصياد، الثعلب و القرد و جماعة الوحوش [1] (مغزاها عن المحتال، الماكر الذكي الذي يعرف كيف يكسب ثقة من حوله، بدهائه و ذكائه)، **الأيل يتراءى في الماء** [2] (مغزاها: إننا نهتم كثيرا بما هو جميل الشكل متحقرين ما ليس بجميل، و لو كان مفيدا، في حين قد يكون الجمال في حد ذاته علة لبلائنا
و تعاستنا).
الأرنب و السلحفاة [3] (مغزاها: قوي العضلات قد يحتقر ضعيف البنية و يسخر منه، و لكن قد يتفوق الضعيف عليه بقوة عقله و تفكيره).
الحمار و أصحابه [4] (مغزاها: أكثر الناس يتضجرون مما هم فيه من أمور الحياة، و يظنوها أسوأ الحالات، و كل واحد يطلب لنفسه أن ينال من الحياة و أسبابها كما يهوى و يريد هو)
القروي و الحيـة [5] (مغزاها: أن الإحسان إذا خلص لوجه الله الكريم يكون جميلا كيفما كانت حالة المحسن إليه. على أنه في بعض الأحوال، يجب إمساك الإحسان عن بعض الناس إذا كان فيه توريط لهم في المعصية و الشر أو في وبالة الخمول و الكسل).
الكلب الذي ترك فريسته و طلب ظلها [6] (مغزاها: إذا استقرينا أحوال الناس نرى أكثرهم يتطلب أعراض الدنيا و لا يهمه جوهر الحقائق)
بعد عرض هذه الكتب الستة، توجد خاتمة [7]، يختتم بها الجزء الأول من خرافاته.
توجد بعدها مقدمة تسبق عرض الجزء الثاني من الخرافات، الذي أصدره عام 1678، تكلم فيها عن هذا الجزء و عن المواد الجديدة التي أضافها في حكاياته و التي سيكون فيها نوع من الاختلاف عما سبق و قدمه في الجزء الأول، مشيرا إلى تأثره بأحد رواد الخرافات القدماء، الهندي " بلباي"، من خلال ترجماته التي شهدها كتابه إلى مختلف لغات العالم و التي منها الفرنسية.
في الأخير توعد بإضافة المزيد و الجديد من الحكايات، إذا ما سمعت له قدرته بذلك [8]
ثم يستهل عرض جزءه الثاني، بقطعة شعرية مهداة إلى " مـدام دي مونتيسبان"
« Madame de Montespan » و ذلك بإهداء هذا الجزء لها، راغبا في أن تلقى فيه كل المتعة و الحكمة [9].
- و فيما يلي الكتب الخمسة التالية:
الكتـاب السابع: يضم ثمانية عشرة قصة منها:
الحيوانات المصابة بالطـاعـون [10].

1) المرجع السابـق، ص 288
2) المرجع نفسـه، ص 292
3) المرجع نفســه، ص 294
4) المرجع نفســه، ص 297
5) المرجع نفسـه، ص300
6) المرجع نفسـه، ص 308.
7) Jean de la Fontaine, « Fables », (Epilogue) P 139.
8) المصر نفسـه ، الصفحة نفسها.
9) المصدر نفسه ص 141.
10) د. علي شلق " مراحل تطور النثر العربي" ص 168.

و مغزاه « الخديعة و المكر، لابد وأن يعودان على صاحبهما بالضرر »
« يقال إنه كان رجل تاجر و له شريك، فاستأجرا حانوتا، و كان أحدهما قريب المنزل إلى الحانوت، فأضمر في نفسه أن يسرق ، و فكر في الحيلة في ذلك »

« Un pince-maille avait tant amassé
ou 'il ne savait ou loger sa finance
l'avarice, compagne et sœur de l'ignorance, le rendait fort embrassé… »

و في قصة " ابن الملك و ابن الشريك و ابن التاجر و ابن الأكار " [1].

« Le marchand, le gentilhomme, le pâtre et le fils de roi »[2].

و مغزاها حول: " أن العاقل قد يصاب بالبلاد و الضرر في حين قد يصيب الجاهل الرفعة و الخير"
" زعموا أن أربعة نفر اصطحبوا: أحدهم ابن الملك و ابن الشريف و ابن التاجر و ابن الأكار، و كانوا جميعا محتاجين، و قد أصابهم ضر و جهدٌ"

« Quatre chercheurs de nouveaux monde.
Un trafiquant, un noble, un patre, un fils de roi,
demandait au passant de quoi.
Pouvoir soulager leur misère »

و عن مثل " الخِب و المغفل" [3] [4] « Le fou et le sage »
فموضوعه " الخبيث الخداع يلقى حتما في الأخير شر العاقبة"
" الخب و العجز خلتا سوء، و الخبُ أشدهما عاقبة"

« Auprès des rois il est de pareils fous :
A vos dépens ils font rire le maitre…
Vous n'êtes pas peut-être
assez puissant. Il faut les engager
a s'adresser à qui peut se venger.

- هناك مثل "الغراب و الحجلة" [5] و يقابلها مثل

« Le corbeau voulant imiter l'aigle » [6].

من الكتاب الثاني:
و موضوع المغزى هو: « حول من يدع عمله و يتطلع في سواه فلا يدركهُ»
« زعموا أن غرابا رأى حجلة تمشي فأعجبته مشيتها، فأراد تقليدها فلم يستطع و نسي مشيته »

« L'oiseau de Jupiter enlevant un mouton un corbeau témoin de l'affaire ».

(1) كليلة و دمنة، ص 225 .

(2) Fables, livre 10, p 252

(3) باب " الأسد و الثور"، ص 101 .

(4) Fables, livre 12, p 301

(5) باب "الناسك والضيف"، ص 236 .

(6) Fables, livre 02, p 52

أما مثل " الأسد و ابن آوى " (*)

« Le lion malade et le renard » (*)

فموضوع المثل بالعربية هو: « أن الحيلة قد تنفع الآخرين و لا تنفع صاحبها »
أما موضوع المثل بالفرنسية فيختلف فهو حول: « عدم الائتمان للعدو مهما أظهر لنا من مودة »
« ... و إنما ضربت لك هذا المثل اتعلم أني لست كالحمار الذي زعم ابن آوى أنه لم يكن له قلب و أذان... و إنك احتلت بي و خدعتني فجزيتك مثل خديعتك... »

« … pas un ne marque de retour
cela nous met en méfiance
grand merci de son passeport
je le crois bon, dans cet autre
je vois fort bien comme l'on entre
et ne vois pas comme ou en sort. »

كانت هذه جولة خاطفة في البحث عما تشابه من قصص و حكايات أوْ حثْ عن معاني إنسانية و أخلاقية مستْ عقلية و تفكير المجتمعات العربية و الغربية على السواء.

3 / لمحة عن الشخصيات بين " كليلة و دمنة" و "خـــــــرافات لافونتين":

تنوعت الشخصيات و اختلفت في أداء أدوارها، التمثيلية، الرمزية، في كلا المؤلفين (كليلة و دمنة، و خرافات لا فونتين) فالأسد غالبا ما يرمز للشخصية القوية، الحاكمة و النمر للوزير الصاحب، و الثعلب للشخص المحتال الماكر، المخادع و غيرها من الشخصيات، ففي " كليلة و دمنة" غلب ظهور الشخصيات الحيوانية على الشخصيات الأخرى، خاصة منها الإنسانية، إذ يمكن أن ندرج هذه الأخيرة في النماذج التالية:

التاجر [1]، **و الملك** [2] **و الرجل** [3] **و المرأة** [4] **و الصياد** [5] **و الخادم** [6] **و اللص** [7] و غيـرهـا قليل.

(*) باب القرد والغيلم ، ص 177 .

* Fables, L. 06, P132.

(1) التاجر و الضارب بالصنج.
(2) ابن الملك و ابن الشريف.
(3) الرجل و المرأتين.
(4) المرأة البائعة السمسم المقشور بغير المقشور.
(5) الصياد و الصدفة.
(6) الخادم و الرجل.
(7) الناسك و اللص و الشيطان.

و أما عن الشخصيات الحيوانية فكثيرة هي و متنوعة، أبرزها: **الأسد** [1] و **الثور**، و **الحمامة** [2]، و **الغراب**[3]، و **الثعلب و الجرذ**[4]، و **السلحفاة و البطة** [5]، و **التين و القرد و الحية** [6]، و **الجمل و الأرنب و البوم**[7] و السنور و غيرها كثير.

و بالنسبة للشاعر الفرنسي، "لافونتين" فقد نوع هو أيضا في شخصياته، و أعطاها صفات بشرية مختلفة، منها الشخصيات القوية و ذات السلطة : **كالقط و الأسد** [1] و **اللبوة و الذئب**[2] و **الثعلب**...، و الشخصيات الضعيفة كالخروف **(mouton)** و **الحمار** [3] **(L'ane)**، و **الضفدع** [4] **(Grenouille)** و **الجرذ** [5] **(Le rat)** و **الفيل (L'éléphant)**،

هناك شخصيات طبيعة نسبة للطبيعة، مثل القمر [6] و الشمس و الريح، و الماء.

و بالنسبة للشخصيات الإنسانية، كان ظهورها، لافتا للنظر، أدت مختلف الطبقات الاجتماعية، كالفقير و الغني، و الرعية [7] و الأسياد، و الحكماء [8]، أظهروا جميعهم صفات الإنسان الحسنة و السيئة، فمنهم البخيل [9] و غير المسؤول، و الأناني[10]و الشرير، و العبد و البرجوازي، بحثوا عن المجد و الغنى و الثروة [11]و غيرها من المطامع المادية، و هناك شخصيات نسائية، أدت أدوارا عديدة من زوجة إلى امرأة سيئة [12]، إلى ثرثارة و غير كتومة، و بالنسبة للشخصيات المقدسة، فظهرت لتمارس سلطتها على البشر، كالحكام [13]دون أن ننسى الفلاسفة [14] منهم.

---

(1) باب الأسد و الثور

(2) مثل الحمامتان، (باب إيلاذ)

(3) باب " الغراب و المطوقة"

(4) مثل " الجرذ و الناسك"

(5) مثل " البطتين و السلحفاة"

(6) مثل " العلجوم و الحية"

(7) مثل " السنور و الجرذ"

1-Le lion et le renard (livre 06)

2- Le lion, le loup et le renard « (L.07)

3- « Le cheval et l'Âne » (L.06).

4- « Le Soleil et les grenouilles » (L.06.)

5-« Le rat et l'Éléphant « (L.08)

6- « Un Animal dans la lune » (L. 07).

(7) « Le vieillard et les 3 jeunes hommes « (Livre 11)
(8) « Les Medecins » (L. 5).
(9) « L'avare qui a perdu son trésor »(L.04).
(10) « L'enfuisseur et son compère » (L.10).
(11) « L'homme qui court après la fortune » (L.07).
(12) « La vieille et les deux servantes » (L05)
(13) « Le juge arbitre... » (L.12).
(14) « Le philosophe scythe » (L.12).

هناك من الشخصيات الحيوانية و غيرها، ما اختلفت بين كتابي " كليلة و دمنة" و " خرافات لافونتين"، فمنهما ما ذكر في المؤلَّف الثاني دون الأول و العكس، نذكر مثلا ما ظهر في " كليلة و دمنة" فقط: **التـنـين** ذكر في " كليلة و دمنة" في " باب برزويه المتطبب" و **النجـــار** في باب " الأسد و الثور " و **السـرطـان** " الباب نفسه" و **الصـائـغ** (باب السائح و الصائغ)، أما ما ظهر في " خـرافـات لافونتـين" وحدها فمنها:

الأيل (الأيل يتراءى في الماء) [1] و المحار (Le héron et le rat) [2] و الدب (الدب و هاوي الجنائن) [3] و الديك (Le coq et le renard) [4] و الدجاجة [5] و البغل [6] (البغلان) ، و الدلفين [7] (القرد و الدلفين)، و الحصان [8] (الحصان ينتقم من الوعل) و غيرها.

و هناك شخصيات، مشتركة نذكر منها:

الضفدع و الثعلب و الأسد و الغراب و البوم و الأرنب و مالك الحزين (L'heron)، و هي في العموم شخصيات لعبت في الغالب أدوارا أساسية.

(1) نقولا أبو هنا " أمثال لافونتين"، الكتاب 06.

(2) « Fables » , livre 08.

(3) المرجع نفسه، الكتاب الثامن.
(4) المرجع نفسه الكتاب الثاني
(5) " الدجاجة ذات بيض الذهب" (أمثال لافونتين) الكتاب الخامس.
(6) المرجع نفسه (الكتاب الأول)
(7) المرجع نفسه (الكتاب الرابع)
(8) المرجع نفسه، الكتاب نفسه.

- خاتمـــة :

يُعدُّ كتاب "كليلة ودمنة" مادة أساسية استسقى منها "لافونتين" مواضيع مختلفة لحكاياته الخرافية ، وهذا الأمر قد أشار إليه في مقدمة جزئه الثاني من خرافاته ، فقد أشرت إلى بعض من تلك الحكايات ، سواء تلك التي تطابقت مع الأصل العربي في العنوان والمضمون ، أو تلك التي تشابهت في العنوان واختلفت في المضمون .

وأهم ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة ما يلي :

- بالرغم من اختلاف أسلوب كتابة القصة ("لافونتين" نظم قصصه شعـرا وأما "ابن المقفع" فكتبها نثرا) إلا أننا نلاحظ تشابها كبيرا سواء في عناوين بعض القصص ومضامينها ، أو في شخصياتها ، أي أن تأثر "لافونتين" بـ "كليلة ودمنة" كان واضحا في غالبية حكاياته .

- جعل كلا المؤلفين حكمتهما على ألسنة الحيوانات والناس ، حيث اتخذاها نموذجا لأنماط البشر ، فجمعا بين طبيعة الإنسان ومزاياه مع طبيعة الحيوان وغرائزه ، فأسقطا كل منهما بعضا من الصفات الإنسانية على الحيوانات .

- وكان "ابن المقفع" هو الأسبق في هذا المضمار ، فقد انتشرت ترجمات "كليلة ودمنة" في مختلف بقاع العالم ، ولابد أن يكون "لافونتين" قد وصلت إليه أو اطلع على ترجمتها .

- وعلى الرغم من الاختلاف بين العصرين من حيث البعد الزمني ن إلا أن الترجمة استطاعت أن تلعب دورا هاما ، فقد رابطا قويا ، وهمزة وصل بين الكتابين ، بل و وحدت بين الدوافع والأسباب التي جعلت الكاتبين يلجآن إلى كتابة القصة على لسان الحيوان ، فجعلت من هذا النوع القصصي نموذجا عالميا يقتدي به كل المهتمين به عبر العالم . فلو أمعنا النظر فيما جاء به كل من "ابن المقفع" و "لافونتين" لوجدنا أنهما عالجا مواضيع سادت في عصر كل منهما وعبرت عن روح العصر ، وحملت أهدافا نبيـــلة . لقد قدّما تراثا زاخرا وغنيا ، يفيض عِبرا وأخلاقا ومبادئ لا تزال مجتمعاتنا تحتاج إليها حتى يومنا هذا ، مما أكسبها صفة الخلود .

وفي الأخير أرجـــو من الله التوفيق والسّـداد .

/ المصـــــادر العـــــربيــــة :

1.1 – المصـــــــــــــادر :

1- ابن المقفع، عبد الله ، "كليلة ودمنة" ، طبعة عزام عبد الوهاب- مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر – القاهـرة 1941 م .
2- ابن المقفع ، عبد الله ، "كليلة ودمنة" ، تحقيق وتنسيق الشيخ إلياس خليل زخريا ، دار الأندلس 1996 م
3- ابن المقفع ، عبد الله ، "كليلة ودمنة" ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة 2007 م - ط 1 .
4- ابن المقفع ، عبد الله ، "كليلة ودمنة" ، دار الغرب للنشر والتوزيع .
5- ابن المقفع ، عبد الله ، "كليلة ودمنة" ، دار الهـدى ، عين مليلة – الجزائر –
6- الأبشيهي ، شهاب الدين ، محمد ابن أحمد . "المستطرف في كل فن مستظرف"تحقيق محمد سعيد، دار ابن الهيثم ، القاهرة- 2005-ط1.
7- الجاحظ « كتاب الحيوان » تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت- لبنان – 1996 م ، جـ1 .
8- الجهشياري « كتاب الوزراء » تحقيق محمد السقا ، إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة الحلبي وأولاده ، القاهرة 1938 م .
9- الدينوري « الأخبار الطوال » تحقيق عبد المنعم عامر ، سلسلة « تـراثنا » وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة 1960 م .
10- الطبري ، محمد بن جرير . « تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك » ، مراجعة نواف الجراح ، دار صادر ، بيروت 2005 م ، جـ7 ، ط1.

2.1- المعاجم العربية والموسوعات :

11- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين،«لسان العرب» دار الفكر، بيروت – لبنان 2008 م ، ط1 ،مج 3
12- البستاني ، الشيخ عبد الله « معجم البستان » مكتبة لبنان ، ط1 – 1996 م .
13- التونجي محمد « المعجم المفصل في الأدب » دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ج1 .
14- الزمخشري ، جـاد الله ، « أساس البلاغة » دار الفكر ، - بيروت – لبنان ، 2004 م .
15- الفيروز أبادي ، مجد الدين « القاموس المحيط » دار المعرفة ، بيروت- لبنان ، 2007 م .
16- النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب « الفهرست » تحقيق رضا تجدد ، طهران 1971 م .

17- شوقي عبد الحكيم « موسوعة الفلكلور والأساطير العربية » مكتبة مدبولي .
18- د. عبد المسيح جورج متري « معجم لغة العرب » (معجم مطول للغة العربية و مصطلحاتها) مكتبة لبنان ، ج$_1$ ، ط$_1$ ، 1993 م .
19- عجينة محمد « موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها » دار الفارابي ، بيروت 1994 ، ط$_1$
20- د.عطوان حسين « الموسوعة التاريخية للعصرين الأموي والعباسي » دار الجيل ، بيروت .
21- مسعود جبران « الرائد » دار العلم للملايين ، تموز/ يوليو 2005 م ، ط$_3$.
22- « الموسوعة العربية الميسرة » دار النهضة، لبنان، 1406ه/1986م.

2/ المـــــراجـــــع العـــــربيـــــة:

01- د. إبراهيم نبيلة " أشكال التعبير في الأدب الشعبي" ، دار النهضة 1974.
02- أبو هنا نقولا "من الأدب الفرنسي- أمثال لافونتين"
(الأمثال و الحكم في آداب الشعوب و الأمم (، دار المواسم للطباعة و النشر، ط 1، 1415 هـ 1995 م .
03- د. إسماعيل عز الدين " في الأدب العباسي، الرؤية و الفن"
دار النهضة العربية، 1975 – بيروت.
04- التو نجي محمد " الآداب المقـارنة " دار الجليل بيروت 1995 م، 1416 هـ.
05- د. الحلوي حسيب " الأدب الفرنسي في عصره الذهبي" مكتبة المصطفى.
06- الجندي محمد سليم " عبد الله بن المقفع" المكتبة العربية – دمشق 1355 هـ.
07- د. الساريسي عمر عبد الرحمن " الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني " (دراسة و نصوص) المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط$_1$، 1980 م – 1400 هـ.
08- د. الشيخ خليل ، د. بكار يوسف " الأدب المقارن" الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة.
09- د. الشيخ محمد عبد الغني " النثر الفني في العصر العباسي الأول" (اتجاهه و تطوره) ج$_1$، ديوان المطبوعات الجزائرية 1983.
10- الشوابكة داود غطاشة و د. القار مصطفى محمد " دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية" دار الفكر 2010- 1431 هـ.
11- الفاخوري حنـا " منتخبات الأدب العربي" منشورات المكتبة البوليسية 1968 – ط$_3$- بيروت لبنان.
12- المقدسي " كشف الأسرار عن حكم الطيور و الأزهار" (الأمثال و الحكم في آداب الشعوب و الأمم)، تحقيق و تقديم د. حسين عاصي، دار الموسم للطباعة و النشر 1995 م، 1415 هـ.

13- د. الكـك فيكتور " ابن المقفع، أديب العقل" دار الكتاب اللبناني – بيروت – 1973.
14- المنصف عاشور " التركيب عند ابن المقفع " (دراسة إحصائية و صفية) ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر- 1992.
15- د. أمين أحمد " ضحى الإسلام"، دار الكتاب العربي بيروت.
16- باقر طـه " مقدمة في أدب العراق القديم" بغداد 1976 م.
17- برب فلاديمير " مورفولوجية الخرافة" ترجمة إبراهيم الخطيب، نشر الشركة المغربية للشارين المتحدين 1986 م، الدار البيضاء – المغرب.
18- بورايو عبد الحميد " الحكايات الشعبية الخرافية المغرب العربي" دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات، دار الطليعة للطباعة و النشر – بيروت – لبنان ط 1 أغسطس 1992 م.
19- بورايو عبد الحميد " الأدب الشعبي الجزائري" دار القصبة للنشر – الجزائر 2007.
20- بورايو عبد الحميد " القصص الشعبي في منطقة بسكرة" دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986 م.
21- جبور عبد النور " المعجم الأدبي" دار العلم للملايين بيروت – 1984.
22حامد عبد القادر " القصص الحيواني و كتاب كليلة و دمنة" مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة 1950.
23- درويش علي " دراسات في الأدب الفرنسي" الهيئة العامة للكتاب – القاهرة 1973.

24- زيدان جرجي " تاريخ التمدن الإسلامي" منشورات دار مكتبة الحياة – لبنان- ج 3.
25- سرحان نمر " الحكاية الشعبية الفلسطينية" المؤسسة العربية للدراسات و النشر – بيروت – لبنان – 1974.
26- سعيدي محمد " الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق" ديوان المطبوعات الجامعية – الساحة المركزية – بن عكنون – الجزائر.
27- د. سلوم داوود " الأدب المقارن في الدراسات التطبيقية المقارنة" مؤسسة المختار للنشر – 2003.
28- سليمان موسى " الأدب القصصي عند العرب" دراسة نقدية – دار الكتاب اللبناني – مكتبة المدرسة بيروت – 1983.
29- د. شلـق علي " مراحل تطور الثر العربي في نماذجه" دار العلم للملايين – ج2-
30- د. صالح. محمد عبد الرحيم " فنون النثر في الأدب العباسي " دار جرير – عمان – 2005.
31- د. ضيف شوقي " تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول" دار المعارف – القاهرة 1978.
32- د. عروة عمر " النثر الفني القديم" أبرز فنونه و أعلامه دار الأندلس 2002.
33- د. علبي أحمد " ابن المقفع، الكاتب و المترجم و المصلح" دار الفارابي 2002.
34- فاروق سعيد " رسالة تداعي الحيوانات على الإنسان" (أخوان الصفا) منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط 2، (1400- 1980 م).

35- فروخ عمر " تاريخ الأدب العربي" الاعصر العباسية) دار العلم للملايين – بيروت- 1968.
36- قريش ليلى روزلين " القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر -2007.
37- كفافي محمد عبد السلام " في الأدب المقارن، دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي" دار النهضة العربية، بيروت – 1971.
38- ماجدولين شرف الدين " شهرزادالتشكلات النوعية لصور الليالي" الدار البيضاء – بيروت المركز الثقافي العربي 2001- المغرب.
39- د. مرتاض محمد " من قضايا أدب الأطفال" (دراسة تاريخية فنية) ديوان المطبوعات الجامعية 1994، الساحة المركزية- بن عكنون- الجزائر.
40- د. ندا طـه " الأدب المقـارن" دار المعرفة الجامعية، 1995.
41- نقوش زكريا سعيد " خرافات لافونتين في الأدب العربي" مؤسسة الثقافة الجامعية.
42- د. هلال محمد غنيمي " النقد الأدبي الحديث" دار الثقافة و دار العودة – بيروت 1973.
43- د. هلال محمد غنيمي " الأدب المقارن" دار العودة و دار الثقافة – بيروت 1981.
44- يونس عبد الحميد " الحكاية الشعبية " الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1985.
45- من التراث العربي " آثار ابن المقفع" منشورات مكتبة الحياة- بيروت – 1978.

3/ الرسـائـل الجامعية:

أ- بلعباس عبد القادر " حكاية الأسد و الثور" (من كتاب كليلة و دمنة لابن المقفع) إشراف: أ.د. بن مالك رشيد (2010- 2011) (مذكرة دكتوراه) – تلمسان. (قسم أدب عربي)

ب- بن مالك سيدي محمد " حكاية الحيوان في الشوقيات" (مقاربة سيميائية لثلاث نماذج) إشراف: د. بوراو عبد الحميد (مذكرة ماجستير) (1997- 1998-) – تلمسان. (قسم أدب عربي)

ج- بوخال مصطفى " رمزية حيوان في التراث الشعبي العربي و الفرنسي" ، إشراف: د. مقنونيف شعيب.(مذكرة ماجستير) ، (2010- 2011) – تلمسان (قسم أدب عربي)

د- سعيد سعاد " أثر التراث الشعبي في أدب الأطفال" إشراف أ.د. أوشاطر مصطفى – تلمسان (مذكرة ماجستير) (2005-2006). (قسم ثقافة شعبية)

هـ - غمري يمينة " الفكر الأسطوري في الحكاية الشعبية " إشراف: د. سعيدي محمد. (مذكرة ماجستير) (2001- 2002) – تلمسان. (قسم ثقافة شعبية)

و- قايد سليمان مراد " البطل في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري". إشراف: د . الشايف عكاشة، أ . سعيدي محمد (مذكرة ماجستير) (1999- 2000) - تلمسـان- (قسم ثقافة شعبية)

ن- مناد الميلود " التراث الشعبي المحكي بمنطقة فلاوسن " (دراسة ميدانية)، إشراف: د. طول محمد (مذكرة ماجستير) (2001- 2002) - تلمسان (قسم ثقافة شعبية)

4/قائمــــــة المصـــادر الأجـــنبيـــة:

1- Aron Paul et Autres « le dictionnaire du littéraire » 2 ème édition, Quadrige / puf, France, 2008.
2- Girodet Jean« Dictionnaire de la lange Française » Bordas, 1 ère édition 1995.
3- La fontaine « Fables » ed. annotée par L. Clément paris, 1926.
4- La Fontaine « Fables » Bordas, paris, 1972.
5- La Fontaine « Fables », L'aventurine, paris, 2010.
6- Mèvèl jean pierre « Dictionnaire HACHETTE » (encyclopédie, grand format) , HACHETTE. LIVRE,PARIS 2001.
7- Robea paul « Le Nouveau Petit Robert » Dicorobert Canada, 1993.

5/قـــــــــائمة المراجع الأجنـــبية:

1- Boch. J « Les Dieux, Désanchantés : La Fable Dans La Pensée Française De Huet A Voltaire » (1680- 1760) » Paris. Champion 2002.
2- Danorey .p » La Fabrique Des Fables » paris, Klinckisiècle.1992.
3- Gagnière Christiane et autres « Précis De Littérature Française » NATHAN , paris, 2001.
4- Guillot Isabelle « Fables de la Fontaine » (Leçons littéraires) , presse. Universitaire de France 2004.
5- Lebrun Marlène « Regards Actuels sur les Fables de la Fontaine » presses Universitaire de Septentrion, 2000.

5/الرســـائــل الجامعـــــــــية:

1- Benghazi M'hammed Férid « Abdellah Ibn Al Muquaffa » (thèse en 2 volummes) Faculté des lettres, Université de paris, paris, 1957.

2- M elle sari Mohammed Leila « les figures de l'ironie dans les fables de la fontaine » (2008-2009). Faculté des lettres, des Science Humaines et sociale.

الفهرس: